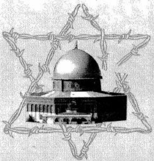
دراسات في القضية الفلسطينية
من منظور إسلامي



صراعنا مع اليهود
في ضوء السياسة الشرعية

د. محمّد عثمان شبير

مكتبة الفلاح
الكويت

عهد العباسيين مع اليهود
في ضوء السياسة الشرعية

بسم الله الرحمن الرحيم

« فاتحة لكل خير وتمام لكل نعمة »

صراعنا مع اليهود
في ضوء السياسة الشرعية

الدكتور محمد عثمان شبير
المدرس بكلية الشريعة
جامعة الكويت

مكتبة الفلاح

الطبعة الأولى

١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م

مكتبة الفلاح الكويت
شارع بيروت مقابل بريد حولي القديم
تلفون: ٢٦٤٧٧٨٤
ص.ب: ٤٨٤٨ الصفاة الرمز البريدي 13049 الكويت
برقيا: لفاتكو

فهرس الموضوعات

افتتاحية ١١

المبحث الأول
حقيقة الصراع مع اليهود في السياسة الشرعية

المطلب الأول
صراعنا مع اليهود
حلقة في سلسلة الصراع بين الحق والباطل

صراع اليهود مع النبي ﷺ ١٦
أسباب عداوة اليهود للمسلمين عامة والرسول ﷺ خاصة ١٧
١ ـ الحسد والتعالي ١٧
٢ ـ خبث طويتهم وكشف القرآن لها ١٨
استمرارية معاداة اليهود للمسلمين ١٩

المطلب الثاني
صراعنا مع اليهود
جهاد في سبيل الله يحتمه الدين

١ ـ موقع الصراع مع اليهود من أقسام الفقه الإسلامي ٢٥

٢ ـ الدفاع عن أراضي المسلمين عند الفقهاء ٢٨
٣ ـ الدفاع عن المسلمين في فلسطين لحماية الدين والنفس والعرض والعقل والمال ٣٢

* بعض ممارسات اليهود ضد أهلنا في فلسطين المحتلة ٣٢
أ ـ الاعتداء على الدين الإسلامي ٣٣
ب ـ تحريف المصاحف ٣٣

أساليب اليهود في محاربة العقيدة الإسلامية ٣٥

* تشجيع التبشير المسيحي بين المسلمين ٣٥
* تشجيع الإلحاد ٣٥
* تشجيع الحركات الهدامة: ٣٦
أ ـ البهائية والقاديانية ٣٦
ب ـ الاعتداء على النفس ٣٦
ج ـ الاعتداء على العرض والنسل ٣٧
د ـ الاعتداء على العقل ٤١
هـ ـ الاعتداء على المال ٤٤

* بعض الأحكام الفقهية للدفاع عن الضرورات ٤٦
١ ـ وجوب حفظ الدين على أصوله المستقرة ٤٦
٢ ـ وجوب دفع الصائل ٤٧

المطلب الثالث
العقيدة هي المرتكز
الأساسي للجهاد في سبيل الله

أثر العقيدة الإسلامية في حركة المسلمين ضد أعدائهم ٥٢
١ ـ المسلمون لا يهابون الموت ويتسابقون إلى ساحة الجهاد ٥٣
٢ ـ المسلمون يثقون بنصر الله تعالى لهم ٥٤
خلاصة وتطبيق : مدى انطباق هذه الحقيقة على مواقف المسلمين في
بداية الصراع ٥٧

المبحث الثاني
حقيقة الصراع عند اليهود

المطلب الأول
صراع اليهود مع الأمة الإسلامية
صراع يحتمه الدين ويباركه حاخامات اليهود

وجوب تحرير أرض إسرائيل في نظر الحاخامات ٦٥

المطلب الثاني
العقيدة اليهودية هي المرتكز الأساسي
في الصراع مع الأمة الإسلامية

أولاً : أهمية هذا الأمر بالنسبة لليهود ٦٩

ثانياً : طبيعة العقيدة اليهودية ومصادرها ٧٣
١ ـ مصادر العقيدة اليهودية ٧٣
٢ ـ مقومات العقيدة اليهودية ٧٦
أ ـ الإله عند اليهود ٧٧
ب ـ الإنسان في نظر اليهود ٧٩
ج ـ الكون في نظر اليهود ٨٠
د ـ الحياة في نظر اليهود ٨٢
ثالثاً ـ آثار العقيدة اليهودية في حياة اليهود ودورها في المجتمع اليهودي ... ٨٥
١ ـ أثر العقيدة اليهودية في الناحية التربوية والتعليمية ٨٥
٢ ـ أثر العقيدة اليهودية في الناحية الاجتماعية ٨٧
٣ ـ أثر العقيدة اليهودية في الناحية العسكرية ٨٨
٤ ـ أثر العقيدة اليهودية في الناحية السياسية ٩٠
أ ـ أثر العقيدة اليهودية في الحركة الصهيونية ٩٠
ب ـ أثر العقيدة اليهودية في الأحزاب السياسية ٩٨
ج ـ أثر الدين والعقيدة اليهودية في سياسة الصلح والمعاهدات .. ١٠١

المطلب الثالث

صراع اليهود مع الأمة الإسلامية مبني على الصراع القديم

دور اليهود في تشويه حقيقة الصراع مع المسلمين وإبعاد الإسلام
عن المعركة ١٠٤
١ ـ أهمية هذا الأمر بالنسبة لليهود ١٠٤

اليهود يتخوفون من المد الإسلامي في فلسطين المحتلة ١٠٧
٢ ـ الوسائل التي يتبعها اليهود لإقصاء الإسلام عن المعركة ١١١
أ ـ إبعاد القادة الأقوياء والإتيان بقادة ضعفاء ١١١
ب ـ دعم التصورات الجاهلية والأحزاب العلمانية الكافرة ١١٤
ج ـ إقامة دويلات طائفية تعزل دولة اليهود عن البلدان
التي يشكل المسلمون فيها أغلبية مطلقة ١٢٠

المطلب الرابع
صراع اليهود مع
الأمة الإسلامية ذو بعد حضاري

١ ـ حقيقة هذا الأمر ١٢٣
٢ ـ وسائل اليهود لتحقيق بناء حضارتهم الزائفة ١٢٧
أ ـ القضاء على معالم الحضارة الإسلامية ١٢٧
ب ـ الإستيلاء على أرض العرب والمسلمين للسيطرة على ثرواتها. . ١٢٨

الخاتمة ١٣٥
المراجع والمصادر ١٣٩

افتتاحيـــة

الحمد لله رب العالمين، ولا عدوان إلا على الظالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين. أما بعد. . . فإن قضية الصراع مع اليهود من أهم القضايا التي تشغل بال الناس في هذا العصر، وعلى جميع المستويات من قادة ومفكرين وأدباء وشعراء وأناس عاديين، خاصة بعد أن أخفقت جميع الحلول التي طرحت دولياً وعربياً وفلسطينياً.

وفي اعتقادي أن سبب إخفاق تلك الحلول يرجع إلى عدم فقه حقائق الصراع الدائر بين اليهود والأمة الإسلامية، ففقه تلك الحقائق يعين على رسم سياسة واضحة في التعامل مع اليهود، كما أنه يؤدي إلى وضع معالم الخطة السليمة لتحرير ما اغتصب من بلاد المسلمين. وفي غياب الفقه السليم لتلك الحقائق تطفو على السطح شعارات ، ومقولات تصور لنا الصراع على أنه قضية كرامة وطنية، أو قضية صراع على مصالح، أو صراع على حقوق شعب، أو على أرض وتراب أو غير ذلك من الشعارات الزائفة التي لا يتعدى أثرها طبلة الأذن. وفي غياب تلك الحقائق يتخبط من يتولى دفة الصراع خبط عشواء ، وتوضع الخطط غير المكافئة لقوة الأعداء ومخططاتهم. وبالتالي تخفق الحلول ، وتذهب الجهود بلا فائدة، فلا بدَّ من بيان تلك الحقائق قبل وضع الخطط ورسم السياسات وطرح الحلول.

وفي هذا البحث بذلت جهدي في استخراج الحقائق التي يستند إليها صراعنا مع اليهود في هذا العصر، واعتمدت في ذلك على نصوص القرآن

الكريم ، والسنة النبوية ، وسيرة المصطفى ﷺ ، ونصوص السلف الصالح من الفقهاء وعلماء السياسة الشرعية. كما أنني اعتمدت على نصوص التوراة والتلمود ، والأقوال الصادرة عن رجال الفكر والسياسة في الكيان الصهيوني؛ لبيان حقيقة الصراع عند اليهود.

وقد قسمت هذا البحث إلى مبحثين رئيسيين وخاتمة.

ففي المبحث الأول: تكلمت عن حقيقة صراعنا مع اليهود في السياسة الشرعية. وتناولت فيه الحقائق التالية:

١ - صراعنا مع اليهود حلقة في سلسلة الصراع بين الحق والباطل.

٢ - صراعنا مع اليهود جهاد في سبيل الله يحتمه الدين.

٣ - العقيدة الإسلامية هي المرتكز الأساسي للجهاد في سبيل الله.

وفي المبحث الثاني: تكلمت عن حقيقة الصراع عند اليهود : فبيّنت أولاً علاقة هذا المبحث بالسياسة الشرعية، وأن معرفة حقيقة الأعداء ونواياهم من القواعد الأساسية في السياسة الشرعية للجهاد الإسلامي. ثم تناولت بعد ذلك الحقائق التالية:

١ - صراع اليهود مع الأمة الإسلامية صراع يحتمه الدين ويباركه حاخامات اليهود.

٢ - العقيدة اليهودية هي المرتكز الأساسي في الصراع مع الأمة الإسلامية.

٣ - صراع اليهود مع الأمة الإسلامية مبني على الصراع القديم.

٤ - صراع اليهود مع الأمة الإسلامية ذو بعد حضاري.

وختمت البحث بخاتمة بيّنت فيها أهم نتائج البحث.

والله اسأل أن يتقبل مني هذا الجهد المتواضع ، ويجعله في ميزان حسناتي يوم لا ينفع مال ولا بنون.

الدكتور محمد عثمان شبير

المبحث الأول

حقيقة الصراع مع اليهود في السياسة الشرعية

تبرز في الصراع مع اليهود مفاهيم أساسية في السياسة الشرعية ، لا بد من التنبيه عليها ، ليدرك المسلم حقيقة الصراع مع اليهود . ومن هذه المفاهيم :

١ ـ صراعنا مع اليهود حلقة في سلسلة الصراع بين الحق والباطل.

٢ ـ صراعنا مع اليهود جهاد في سبيل الله يحتمه الدين.

٣ ـ العقيدة الإسلامية هي المرتكز الأساسي للجهاد في سبيل الله.

وسوف أخصص لكل حقيقة من هذه الحقائق مطلباً خاصاً.

المطلب الأول

صراعنا مع اليهود

حلقة في سلسلة الصراع بين الحق والباطل

اقتضت حكمة الله تعالى أن يكون الحق والباطل في خلاف دائم ، وصراع مستمر ، إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها؛ ليميز الله الخبيث من الطيب. وقد بدأ هذا الصراع منذ أن كان آدم عليه السلام في الجنة، يأكل منها رغداً حيث يشاء، هو وزوجه حواء : ﴿فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ﴾(١) وانتقلت المعركة بعد ذلك إلى الأرض، واستحكمت العداوة بين آدم والشيطان : « وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ »(٢) وقال تعالى: ﴿قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٣٨﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾(٣)

وقد ذكر الله تعالى بعد قصة آدم عليه السلام موقف اليهود من النبي ﷺ ورسالة الإسلام؛ ليوحي بأن صراع اليهود مع الرسول ﷺ صراع بين الحق والباطل، صراع بين الذين يدينون دين الحق : وهم المسلمون، وبين الذين لا يؤمنون بالله ، ولا باليوم الآخر، ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله. فقال تعالى:

---

(١) آية: ٣٦ من سورة البقرة

(٢) آية: ٣٦ من سورة البقرة.

(٣) الآيتان: ٣٨، ٣٩ من سورة البقرة.

﴿يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ وَأَوۡفُواْ بِعَهۡدِيٓ أُوفِ بِعَهۡدِكُمۡ وَإِيَّٰيَ فَٱرۡهَبُونِ (٤٠) وَءَامِنُواْ بِمَآ أَنزَلۡتُ مُصَدِّقٗا لِّمَا مَعَكُمۡ وَلَا تَكُونُوٓاْ أَوَّلَ كَافِرِۭ بِهِۦۖ وَلَا تَشۡتَرُواْ بِـَٔايَٰتِي ثَمَنٗا قَلِيلٗا وَإِيَّٰيَ فَٱتَّقُونِ (٤١) وَلَا تَلۡبِسُواْ ٱلۡحَقَّ بِٱلۡبَٰطِلِ وَتَكۡتُمُواْ ٱلۡحَقَّ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ﴾(١)

صراع اليهود مع النبي ﷺ

لقد بدأ صراع اليهود مع المسلمين منذ أن أرسل الله نبينا محمداً صلى الله عليه وسلم بالهدى ونور الحق؛ ليظهره على الدين كله.

ففي مكة المكرمة وقف اليهود إلى جانب مشركي مكة يمدونهم بالأسئلة المحرجة : التي ليس لها جواب، لا في الكتب السابقة، ولا في اللاحقة؛ وذلك لتعميق الفجوة بينهم وبين الرسول ﷺ ومن هذه الأسئلة : السؤال عن الروح.

وفي المدينة المنورة عقد النبي ﷺ معهم معاهدة أمن وسلام، ولكنهم نقضوا العهد والميثاق أكثر من مرة، فقام بنو قينقاع بالاعتداء على امرأة مسلمة محجبة، وقام بنو النضير بمحاولة إغتيال النبي ﷺ ، وقام بنو قريظة بخذلان النبي ﷺ في غزوة الأحزاب، حينما انضموا إلى الأحزاب ضد رسول الله ﷺ . فلم ير النبي ﷺ بعد هذا الاعتداء على العرض والتعالي والتطاول والغدر والخذلان والدس والوقيعة إلا مقاتلة اليهود وإجلاءهم عن المدينة المنورة حتى يبيت المسلمون منهم على أمن.

وقد تجمعت فلول اليهود المنهزمين في خيبر، فاجتمع الحقد والحسد والقطران في قلوب الذين سكنوا تلك الديار، فقاموا بتأليب الأعراب على

---

(١) الآيات: ٤٠، ٤١، ٤٢ من سورة البقرة.

المسلمين، وتغذية حركة النفاق، كما قامت امرأة يهودية بمحاولة تسميم النبي ﷺ بتقديم شاة مشوية وفيها سم.

وبقي اليهود في خيبر إلى أن جاء عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فنفاهم من الجزيرة العربية إلى الشام وقال: «لا يجتمع دينان في جزيرة العرب»[1].

أسباب عداوة اليهود للمسلمين عامة والرسول ﷺ خاصة

ترجع أسباب عداوة اليهود للمسلمين عامة، والرسول ﷺ خاصة إلى عدة أمور نذكر منها:

١ ـ الحسد والتعالي

يعتبر اليهود أنفسهم شعب الله المختار، وأنهم أحق من غيرهم في السيادة والزعامة والنبوة، وكانوا يتنبأون بوجود نبي جديد، فإذا قاتلهم المشركون توعدوهم، بأنه سيبعث نبي نقاتلكم معه قتل عاد وإرم، فلما ظهر النبي الجديد، وكان من غير نسل داود؛ ضاقت صدورهم، وتحرك الحقد في نفوسهم، وبدأوا الكيد للنبي ﷺ.

قال تعالى: ﴿وَلَمَّا جَآءَهُمْ كِتَـٰبٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا۟ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُوا۟ كَفَرُوا۟ بِهِۦ ۚ فَلَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَـٰفِرِينَ﴾[2].

---

(١) الامام مالك: الموطأ ٣/٨٨.

(٢) آية: ٨٩ من سورة البقرة.

ومما زاد حقدهم على الإسلام والمسلمين سرعة انتشار هذا الدين، والتفاف الناس حول الرسول ﷺ ، فأدركوا حينئذ أن هذا الدين سيكون منافساً خطيراً لليهودية، ومحطماً للزعامة الروحية في الجزيرة العربية.

٢ ـ خبث طويتهم... وكشف القرآن لها

اليهود يتظاهرون بالوداعة والرقة والرحمة، ولكنهم ينقلبون إلى وحوش كاسرة بمجرد أن تحين الفرصة. وقد بقيت تلك النفسية مجهولة عند كثير من الأمم إلى أن نزل القرآن؛ فكشف عن دفائنها، وبين طبيعتها، وذلك ليأخذ المسلمون حذرهم عند التعامل معهم.

ومن الآيات القرآنية التي تكشف حقيقتهم:

﴿وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾(١)

﴿سَمَّـٰعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّـٰلُونَ لِلسُّحْتِ﴾(٢)

﴿وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ﴾(٣)

﴿أَوَكُلَّمَا عَـٰهَدُوا۟ عَهْدًا نَّبَذَهُۥ فَرِيقٌ مِّنْهُم﴾(٤)

﴿كُلَّمَآ أَوْقَدُوا۟ نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا ٱللَّهُ ۚ وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًا ۚ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾(٥).

﴿لَيْسَ عَلَيْنَا فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ سَبِيلٌ﴾(٦)

---

(١) آية: ٧٥ من سورة آل عمران.

(٢) آية: ٤٢ من سورة المائدة.

(٣) آية: ٦١ من سورة البقرة

(٤) آية: ١٠٠ من سورة البقرة

(٥) آية: ٦٤ من سورة المائدة.

(٦) آية: ٧٥ من آل عمران.

﴿وَأَخْذِهِمُ ٱلرِّبَوٰاْ وَقَدْ نُهُواْ عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلْبَـٰطِلِ﴾[1]

ولهذا أعلنوا الحرب على القرآن الكريم، وعلى جبريل عليه السلام الذي نزل بهذه الآيات على محمد ﷺ.

قال تعالى: ﴿قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾[2].

قال الطبري رحمه الله: «أجمع أهل العلم بالتأويل جميعاً أن هذه الآية نزلت جواباً لليهود من بني إسرائيل، إذ زعموا أن جبريل عدو لهم، وأن ميكائيل ولي لهم»[3]. وسبب عداوتهم لجبريل ـ كما روى عن عمر رضي الله عنه ـ أنه يطلع محمداً على أسرارهم، وأنه صاحب كل خسف وعذاب.

استمرارية معاداة اليهود للمسلمين

لقد استمر اليهود في عدائهم للإسلام والمسلمين حتى بعد وفاة النبي ﷺ، فهم من وراء استشهاد عمر بن الخطاب، وعثمان بن عفان رضي الله عنهما. فقد كان عبدالله بن سبأ في زمن عثمان يحرك الفتن، وينتقل بين المدن والقرى يثير الفتنة، متذرعاً بالغيرة على الإسلام والمسلمين، ومدعيا بأن عثمان مكن لأقاربه: بني أمية من الاستيلاء على مقاليد الحكم في الدولة.

---

(١) آية: ١٦١ من سورة النساء.

(٢) آية: ٨٩ من سورة البقرة.

(٣) ابن كثير: تفسير القرآن العظيم ١/١٢٩.

وهم من وراء حركة الوضع[1] والإسرائيليات[2] في التفسير والحديث.

وهم من وراء الحركات المناهضة للإسلام: كالقرامطة، والشعوبية، والباطنية، والإسماعيلية، والدرزية... وغير ذلك.

وهم من وراء انتشار الفلسفات الضالة في المجتمع الإسلامي كفلسفة الحلول والاتحاد[3].

وهم من وراء القضاء على الخلافة الإسلامية في تركيا، فلما فشلت الحركة الصهيونية في أواخر القرن الماضي في حمل الخليفة العثماني السلطان عبد الحميد على السماح بهجرة اليهود إلى فلسطين اتجه اليهود ـ ولا سيما الدونمة ـ إلى تحطيم الخلافة العثمانية. ولم يكن من المصادفات أن يكون تبليغ السلطان عبد الحميد قرار البرلمان التركي بعزله على يد النائب اليهودي «قره‌صو» نائب «سلانيك»، فقد كان هذا النائب هو ذاته الذي سبق أن أوفده الصهاينة لمقابلة عبد الحميد ليرجوه ويرشوه. ولكن السلطان عبد الحميد رفض ذلك بكل إصرار. فقد جاء في الرسالة التي وجهها إلى شيخه محمود أبي الشامات:

«إنني لم أتخل عن الخلافة الإسلامية لسبب ما سوى أنني ـ بسبب المضايقة من رؤساء جمعية الاتحاد المعروفة: باسم (جوت توراه) وتهديدهم ـ اضطررت وأجبرت على ترك الخلافة».

---

(١) الوضع في الأحاديث: اختلاق الأحاديث، ونسبها إلى رسول الله ﷺ كذباً وزوراً.

(٢) الإسرائيليات في التفسير: هي قصص أهل الكتاب من اليهود والنصارى التي يفسر بها القرآن، وأغلب هذه القصص خيالية ومختلقة.

(٣) الحلول والاتحاد: عقيدة منحرفة يعتقد بها بعض المتصوفة، فهم يعتقدون أن الله حالٌّ في كل شيء حتى صار يصح أن يطلق الله على كل شيء.

إن هؤلاء الإتحاديين قد أصروا عليّ بأن أصادق على تأسيس وطن قومي لليهود في الأرض المقدسة (فلسطين)، ورغم إصرارهم، فلم أقبل بصورة قطعية هذا التكليف. وأخيراً وعدوا بتقديم مائة وخمسين مليون ليرة إنجليزية ذهباً، فرفضت هذا التكليف بصورة قطعية أيضاً، وأجبتهم بهذا الجواب القطعي الآتي:

إنكم لو دفعتم ملء الدنيا ذهباً ـ فضلاً عن مائة وخمسين مليون ليرة إنجليزية ذهباً، فلن أقبل بتكليفكم هذا بوجه قطعي. لقد خدمت المملكة الإسلامية، والأمة المحمدية ما يزيد على ثلاثين سنة، فلم أسود صحائف المسلمين: آبائي وأجدادي من السلاطين والخلفاء العثمانيين؛ ولهذا فلن أقبل بتكليفكم بوجه قطعي أيضاً. وبعد جوابي القطعي[1] اتفقوا على خلعي وأبلغوني أنهم سيعيدونني إلى سلانيك[2]، فقبلت بهذا التكليف الأخير. هذا وحمدت المولى، وأحمده أنني لم أقبل بأن ألطخ الدولة العثمانية والعالم الإسلامي بهذا العار الأبدي الناتج عن تكليفهم بإقامة دولة يهودية في الأرض المقدسة ـ فلسطين ـ، ولقد كان بعد ذلك ما كان. ولذا فإني أكرر الحمد والثناء على الله المتعال. وأعتقد أن ما عرضته كان في هذا الموضوع الهام وبه أختم رسالتي هذه.

---

(١) هاجم النائبان السوريان في مجلس الأمة التركي، وهما عبد الوهاب الإنجليزي وشكري العلي فكرة الوطن اليهودي في فلسطين أيام حكم الاتحاديين، وقد أعدمهما أحمد جمال باشا السفاح ـ الحاكم العسكري لولاية سورية ـ بعد محاكمة صورية بتهمة ملفقة.

(٢) ورد في مجلة التربية الإسلامية العدد الرابع (سنة ١٩٧٥) ص ٥٤، أن السلطان عبد الحميد نفي إلى سلانيك، وحجر عليه في دار قره صو: وهو الذي كان قد طلب من السلطان أن يسمح لليهود بإنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين، ولكن عبد الحميد طرده أشد طردة غير أن قره صو استمر يعمل بمؤازرة الصهيونية العالمية حتى تم له ما أراد، وذلك بتقديم صك التنازل إلى السلطان نفسه، ثم أخلي بيته من كل أثاث ما عدا ستارة كانت على إحدى شبابيك القصر منسية. حيث أنزلت ونام عليها السلطان وهو غير مبال ومسلم بالقضاء والقدر وحامد الله لأنه لم يفرط بفلسطين، وأنه قاوم أعداء الإسلام ما يقارب ٣٣ سنة.

ألثم يديكم الكريمتين، وأرجو وأسترحم أن تتفضلوا بقبول احترامي وسلامي إلى جميع الإخوان والأصدقاء[1].

وقد ظل اليهود يكيدون للإسلام والمسلمين إلى أن وجهوا خنجرهم المسموم إلى قلب العالم الإسلامي - فلسطين -، فأقاموا فيها دولتهم، واتخذوها مقراً لدسائسهم ومؤامراتهم ضد الإسلام والمسلمين، في شتى بقاع الأرض. وقد اعترف حكماء اليهود بأن ذنب الأفعى اليهودية ثابت في القدس، ورأسها يتحرك في بلدان العالم، ينفث السموم، ويواصل لدغاته لكل من يقف في طريق أطماع اليهود إلى أن يتم لها تدمير الشعوب والسيطرة على العالم، عندها يعود الرأس إلى «أورشليم» ليتربع على عرش العالم.

بهذا يتبين أن صراعنا مع اليهود اليوم صراع بين الحق والباطل، صراع بين الإسلام والكفر الذي يشهر سيفه في وجه الحق وأهله، الكفر الذي يعلن العداوة للإسلام والمسلمين.

قال تعالى: ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُواْ﴾[2]

وقال تعالى: ﴿وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم بَعْدَ ٱلَّذِى جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾[3].

---

(١) مجلة العربي - مقال بقلم سعيد الأفغاني عدد ١٦٩ سنة ١٩٧٢م ص ١٥٥-١٥٦.
(٢) آية. ٨٢ من سورة المائدة.
(٣) آية: ١٢٠ من سورة البقرة.

وقال تعالى: ﴿وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا ۚ وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَٰئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ۖ وَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (1).

(1) آية: ٢١٧ من سورة البقرة.

المطلب الثاني

صراعنا مع اليهود

جهاد في سبيل الله يحتمه الدين

١ ـ موقع الصراع مع اليهود من أقسام الفقه الإسلامي

قسَّم الفقهاء الجهاد ـ من حيث حكمه التكليفي ـ إلى قسمين: فرض كفاية، وفرض عين. فجهاد الكفاية يكون في حالة عدم حشد الكفار لقتال المسلمين. والمراد بالكفاية في الجهاد: أن ينهض للجهاد قوم يكفون في قتالهم، وسواء كانوا جنوداً مسجلين في دواوين الدولة، أو كانوا متطوعين. وتتحقق الكفاية في الجهاد بأمرين: الأول ـ أن يشحن الإمام الثغور بجنود يكافئون من بإزائهم من الكفار، وينبغي أن يحتاط بإحكام الحصون وحفر الخنادق ونحوهما ويرتب في كل ناحية أميراً كافياً يقلده الجهاد وأمور المسلمين. والثاني ـ أن يدخل الإمام دار الكفر غازياً بنفسه أو بجيش يؤمر عليهم من يصلح لذلك، وأقله مرة في كل سنة، فإن زاد فهو أفضل، ولا يجوز إخلاء سنةٍ عن جهاد إلا لضرورة بأن يكون في المسلمين ضعف وفي العدو كثرة[١].

---

(١) أنظر: الكاساني: بدائع الصنائع ٤٢٩٩/٩، ابن مودود: الاختيار ١١٧/٤، الباجي: المنتقى ١٥٩/٣، النووي: روضة الطالبين ٢٠٨/١٠، حاشية قليوبي ٢١٣/٤، الرملي: نهاية المحتاج ٤٥/٨، ابن قدامة: المغنى ٣٤٥/٨، ابن مفلح: المبدع ٣٠٧/٣، البهوتي: كشاف القناع ٣٢/٣.

وهذا لا يعني أن الجهاد نزاع دائم بين الإسلام والشرك، وعقوبة تنزل بأعداء الإسلام، وأن الإله هو للمسلمين خاصة، ولا يسود السلام حتى يتبع العالم شريعة محمد كما يدعى صاحب كتاب الحرب والسلم في شرعة الإسلام[1].

وإنما فرض الجهاد على الدولة الإسلامية من باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وحمل دعوة الإسلام إلى الناس أجمعين، فإن دولة الإسلام دولة فكرة ورسالة، فهي تحمل النور الإلهي لهداية الناس، وهي تؤمن بحق الحرية الدينية لغير المسلمين، فلا بد من أن تترك لهم الحرية الكاملة في اختيار الدين الذي يتدينون به: ﴿لَآ إِكْرَاهَ فِي ٱلدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشْدُ مِنَ ٱلْغَيِّ﴾[2].

ولذلك كان المسلمون إذا حاصروا حصناً دعوا أهله إلى الإسلام، فإن أسلموا كفوا عن قتالهم، وإن لم يسلموا دعوهم إلى الدخول في الذمة؛ بآداء الجزية، وجريان أحكام الاسلام، فإن قبلوا كفوا عنهم وأصبح لهم ما للمسلمين من حق الحماية لأنفسهم وأموالهم، وعليهم ما على المسلمين من الاشتراك في نفقات المرافق العامة بدفع الجزية وعشور تجاراتهم.

قال تعالى: ﴿قَـٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلْحَقِّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَـٰبَ حَتَّىٰ يُعْطُواْ ٱلْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَـٰغِرُونَ﴾[3] وإن لم يدخلوا في الذمة استعان المسلمون عليهم بالله تعالى وحاربوهم؛ لأنهم أصروا على العداوة والمحاربة للمسلمين فوجبت مناجزتهم.

(١) مجيد خدوري· الحرب والسلم في شرعة الاسلام ص٨٦.
(٢) آية: ٢٥٦ من سورة البقرة.
(٣) آية: ٢٩ من سورة التوبة.

وأما الجهاد المفروض على سبيل العين فيكون في أربع حالات وهي :

الأولى - إذا نزل الكفار ببلد من دار الإسلام، تعين على أهل البلد قتالهم ودفعهم بما أمكنهم.

والثانية - إذا التقى الزحفان وتقابل الصفان، تعين القتال، وحرم على من حضر الانصراف؛ لقوله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَٱثْبُتُواْ وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾(1) وقوله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ زَحْفًا فَلَا تُوَلُّوهُمُ ٱلْأَدْبَارَ ۝١٥ وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُۥٓ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٍ فَقَدْ بَآءَ بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَمَأْوَىٰهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ﴾(2).

والثالثة - إذا استنفر الإمام قوماً لزمهم النفير: وهو يكون في حالة ما إذا احتاج الإمام الى جميع المسلمين، لتحقيق المقصود من الجهاد، وهو إعزاز الدين وقهر المشركين. ويدل على ذلك قوله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ ٱنفِرُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱثَّاقَلْتُمْ إِلَى ٱلْأَرْضِ أَرَضِيتُم بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا مِنَ ٱلْءَاخِرَةِ فَمَا مَتَـٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا فِى ٱلْءَاخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ﴾(3).

والرابعة - إذا أسر الكفار مجموعة من المسلمين تعين الجهاد؛ لأن حرمة المسلم أعظم من حرمة الأرض والأموال،(4) ويدل على ذلك قوله تعالى: ﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُقَـٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ﴾(5).

---

(1) آية: ٤٥ من سورة الأنفال.

(2) الآيتان: ١٥، ١٦ من سورة الأنفال.

(3) آية: ٣٨ من سورة التوبة.

(4) انظر: الكاساني: بدائع الصنائع ٤٢٩٩/٩، ابن مودود: الاختيار ١١٨/٤، الباجي : المنتقى ١٥٩/٣، النووي : الروضة ٢١٤/١٠، الرملي : نهاية المحتاج ٥٨/٨، حاشية قليوبي ٢١٣/٤، ابن قدامة: المغني ٣٤٧/٨، ابن مفلح : المبدع ٣١٠/٣.

(5) آية: ٧٥ من سورة النساء.

وصراعنا مع اليهود اليوم يدخل في الحالة الأولى من حالات الجهاد المفروض على سبيل العين وهي: «إذا نزل الكفار ببلد من دار الإسلام» فقد نزل اليهود أرض فلسطين التي هي جزء من دار الإسلام بغير إذن إمام المسلمين في ذلك الوقت: وهو السلطان عبد الحميد الثاني (ت ١٩١٧ م) حيث أصدر «فرماناً» سنة ١٨٨٢ م بمنع دخول اليهود فلسطين ومنع إنشاء المستوطنات اليهودية(١).

٢ ـ الدفاع عن أراضي المسلمين عند الفقهاء

أجمع الفقهاء على وجوب الدفاع عن أراضي المسلمين إذا ما تعرضت لأي عدوان من قبل الكفار. وهذه بعض أقوالهم:

فقهاء الحنفية:

قال الزيلعي في تبيين الحقائق: «الجهاد فرض عين إن هجم العدو: فتخرج المرأة والعبد بلا إذن زوجها وسيده؛ لأن المقصود ـ وهو دفع العدو ـ لا يحصل إلا باقامة الكل، فيجب على الكل. وحق الزوج والمولى لا يظهر في حق فروض الأعيان كالصلاة والصيام»(٢).

وقال ابن مودود في الاختيار: «وإذا هجم العدو وجب على جميع الناس الدفع: فتخرج المرأة والعبد بغير إذن الزوج والسيد؛ لأنه يصير فرض عين، وحق الزوج والسيد لا يظهر في مقابلة فرض الأعيان: كالصلاة والصوم»(٣).

(١) زهدى الفاتح: لورنس العرب على خطى هرتزل ص ٤٠.
(٢) الزيلعي: تبيين الحقائق ٢٤١/٣.
(٣) ابن مودود. الاختيار في تعليل المختار ١١٨/٤.

فقهاء المالكية :

قال الزرقاني في شرح مختصر خليل: «وتعين الجهاد بفجء العدو على قوم بنزوله عليهم بغتة، ولهم قدرة على دفعه، أو قارب دارهم، ولو لم يدخلها؛ فيلزم كل أحد دفعه والخروج له، وإن توجه الدفع أو الخروج على امرأة وعبد وصبي مطيق للقتال.»[1].

وقال الإمام شهاب الدين عبد الرحمن بن محمد البغدادي في إرشاد السالك في فقه الإمام مالك: «إذا نزل الكفار دار الإسلام تعين على كل من أمكنه النصرة حتى العبد والمرأة، ولا منع للسيد والزوج والوالد.»[2].

فقهاء الشافعية :

قال النووي في روضة الطالبين: «الجهاد الذي هو فرض عين فإذا وطيء الكفار بلدة للمسلمين، أو أطلوا عليها، ونزلوا بابها؛ قاصدين ولم يدخلوا، صار الجهاد فرض عين»[3].

وقال الرملي في نهاية المحتاج: «فإن دخلوا ـ أي الكفار ـ بلدة أو صار بينهم وبينهم دون مسافة القصر[4] كان أمراً عظيماً، فيلزم أهلها الدفع لهم بالممكن في دفعهم على كل منهم، حتى على من لا جهاد عليه من فقير وولد ومدين وعبد وامرأة فيها قوة.»[5].

---

(١) الزرقاني: شرح مختصر خليل ٣/١١٠.

(٢) شهاب الدين عبد الرحمن بن محمد البغدادي: ارشاد السالك مع شرحه أسهل المدارك ٢/٤.

(٣) النووي: روضة الطالبين ١٠/٢١٤.

(٤) يراد بمسافة القصر في هذا النص المسافة التي يتحقق فيها الخطر على الدولة الإسلامية، وهذه المسافة تقديرية تخضع للزمن ونوعية السلاح المستخدم، فكلما تطور السلاح وزادت سرعته زادت تلك المسافة. فينبغي ملاحظة تغير الظروف والأحوال والتقدم العلمي في تقدير مسافة الخطر.

(٥) الرملي: نهاية المحتاج ٨/٥٩.

فقهاء الحنابلة :

قال ابن مفلح في المبدع في شرح المقنع : «إذا نزل الكفار ببلد تعين على أهله قتالهم ودفعهم»[1].

وقال المرداوي في الانصاف : «إذا نزل الكفار في بلد المسلمين تعين على أهله النفير إليهم إلا لأحد رجلين : من تدعو الحاجة إلى تخلفه لحفظ الأهل أو المكان أو المال، والآخر من يمنعه الأمير من الخروج. هذا في أهل الناحية ومن في قربهم، أما البعيد على مسافة القصر، فلا يجب عليه إلا إذا لم يكن دونهم كفاية من المسلمين»[2].

أدلة وجوب الدفاع عن أراضي المسلمين

استدل الفقهاء لوجوب الدفاع عن أراضي المسلمين بالأدلة الآتية :

١ ـ قوله تعالى : ﴿ ٱنفِرُواْ خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَٰهِدُواْ بِأَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾[3].

أمر الله تعالى بالنفير العام مع رسول الله ﷺ عام غزوة تبوك ؛ لقتال أعداء الله من الروم الكفرة من أهل الكتاب[4]. وكان النفير العام بسبب أنه ترامى إلى أسماع المسلمين أن الروم يعدون على تخوم الجزيرة لغزو المدينة، فكيف إذا دخل الكفار بلد المسلمين، أفلا يكون الجهاد أولى؟!!

---

(١) ابن مفلح : المبدع ٣/٣١٠.

(٢) المرداوي : الانصاف ١١٨/٤.

(٣) آية : ٤١ من سورة التوبة.

(٤) ابن كثير: تفسير القرآن العظيم ٣٥٩/٢

قال القرطبي في الجامع لأحكام القرآن: «وذلك إذا تعين الجهاد بغلبة العدو على قطر من الأقطار، أو بحلوله بالعَقْر، فإذا كان ذلك وجب على جميع أهل تلك الدار أن ينفروا، ويخرجوا إليه خفافاً وثقالاً، شباباً وشيوخاً، كلٌّ على قدر طاقته، من كان له أب بغير إذنه ومن لا أب له، ولا يتخلف أحد يقدر على الخروج ، من مقل أو مكثر ، فإن عجز أهل تلك البلدة عن القيام بعدوّهم كان على من قاربهم وجاورهم أن يخرجوا على حسب ما لزم أهل تلك البلدة، حتى يعلموا أن فيهم طاقة على القيام بهم ومدافعتهم. وكذلك كل من علم بضعفهم من عدوهم وعلم أنه يدركهم ويمكنه غياثهم لزمه أيضاً الخروج إليهم، فالمسلمون كلّهم يدٌ على من سواهم، حتى إذا قام بدفع العدوّ أهل الناحية التي نزل العدوّ عليها واحتلّ بها سقط الفرض عن الآخرين. ولو قارب العدوّ دار الإسلام ولم يدخلوها لزمهم أيضاً الخروج إليه؛ حتى يظهر دين الله وتُحمَى البَيْضة وتُحفظ الحَوْزة ويُخْزى العدوّ. ولا خلاف في هذا.»[1]

٢ ـ قال تعالى: ﴿وَقَـٰتِلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً كَمَا يُقَـٰتِلُونَكُمْ كَآفَّةً ۚ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ﴾[2].

فالآية تدل على وجوب قتال الكفار الذين يجتمعون لقتال المسلمين بنظير ما يفعلون من اجتماع وتنظيم وغير ذلك. قال ابن عطية: «معنى هذه الآية الحض على قتالهم والتحزب عليهم وجمع الكلمة. ثم قيدها بقوله «كما يقاتلونكم كافة» فبحسب قتالهم واجتماعهم لنا يكون فرض اجتماعنا لهم»[3].

---

(١) القرطبي: الجامع لأحكام القرآن ١٥١/٨ ـ ١٥٢

(٢) آية: ٣٦ من سورة التوبة.

(٣) القرطبي: المرجع السابق ١٣٦/٨.

٣ ـ روى البخارى في صحيحه ـ بسنده ـ إلى ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية، وإذا استنفرتم فانفروا»(١).

فالحديث يدل على وجوب الجهاد إذا استنفر الإمام المسلمين، كما يجب في حالة هجوم الكفار على بلاد المسلمين. قال النووي: «الجهاد فرض كفاية إلا أن ينزل الكفار ببلد المسلمين، فيتعين عليهم الجهاد، فإن لم يكن في أهل ذلك البلد كفاية، وجب على من يليهم تتميم الكفاية»(٢).

٣ ــ الدفاع عن المسلمين في فلسطين لحماية الدين والنفس والعرض والعقل والمال :

المسلمون في فلسطين مهددون في دينهم وأنفسهم وأعراضهم وعقولهم وأموالهم، فهم يعيشون تحت ظل حكم عسكري جائر، ويتعرضون للأذى والتعذيب والإرهاب في كل وقت. وهذه بعض ممارسات اليهود مع أهلنا في فلسطين المحتلة.

* بعض ممارسات اليهود ضد أهلنا في فلسطين المحتلة

سوف أصنف هذه الممارسات حسب التصنيف الشرعي للمقاصد الشرعية المتعلقة بحماية الضرورات الخمس وهي: الدين، والنفس، والنسل، والعقل، والمال.

---

(١) صحيح البخاري مع شرح العيني ١٤/٧٩
(٢) النووي: شرح مسلم ١٣/٩.

أ ــ الإعتداء على الدين الإسلامي :

منذ أن وطأت أقدام اليهود أرض فلسطين الإسلامية وهم لا يألون جهداً في النيل من الدين الإسلامي: فيسبون الله تعالى ولا يقدسونه ويحرفون المصاحف ويوزعونها، ويستهزئون بشعائر الدين ويهدمون الأماكن المقدسة، والمساجد.

- ففي عام ١٩٦٩ ألقي القبض على عمر عبد الغني سلامة بتهمة أنه من الفدائيين، ووضع في السجن أكثر من عام ونصف، وعذب خلالها. ولكن حين ألقي عليه القبض مرة أخرى في ٣/١٠/١٩٧٦ رأى من العذاب ما لم يكن يراه من قبل، فقد تعرض للصدمات الكهربائية، وعلق من السقف بواسطة السلاسل، وفرض عليه تنظيف أرض مليئة بالقاذورات وشظايا الزجاج مستخدماً لسانه، ثم فرض عليه ابتلاع تلك القاذورات، وحين طلب من معذبيه أن يرحموه باسم الله، قالوا له: **«إن ربك تحت أقدامنا»**(١).

ب ــ تحريف المصاحف :

- ونشرت جريدة الاتحاد التي تصدر في الامارات خبراً مفاده أن مديرية أوقاف القدس المحتلة حذرت من استعمال بعض المصاحف المطروحة في الضفة الغربية المحتلة، وقالت الأنباء الواردة من الأرض المحتلة: **إن سلطات الاحتلال وزعت عدداً من المصاحف المحرفة،** في محاولة منها لترويج أفكار صهيونية من خلال الدس والتشويه لبعض آيات القرآن الكريم(٢).

- وفي الساعات المبكرة لفجر يوم الجمعة ١/١٠/١٩٧٦ م قام عدد من اليهود ممن يستوطنون «كريات أربع» - المستعمرة التي أقامها اليهود في الخليل -

---

(١) عبد الوهاب المسيري: الايديولوجية الصهيونية ٢/١٢٣.

(٢) جريدة الاتحاد - أبو ظبي تاريخ ٢٩/رمضان/١٤٠٦ هـ الموافق ٦/٦/١٩٨٦.

قاموا بدخول الحرم الإبراهيمي ليحولوا دون المسلمين ويعيثوا فيه الفساد والتخريب، وأمسكوا بنسخة من القرآن الكريم فمزقوها وداسوا عليها بأقدامهم كما تدوس الخنازير[1].

- وفي شهر آذار سنة ١٩٢٤ م حدثت اضطرابات في مدينة يافا إبان احتفال اليهود بعيد المساخر، وكان السبب في ذلك أن اليهود تحدوا شعور المسلمين وجرحوا كرامتهم : بأن تزيوا في ذلك اليوم بزي علماء الدين الإسلامي[2].

- وفي شهر آب سنة ١٩٢٩ م خرج اليهود بمظاهرة قاصدين البراق، والذي يسمى عندهم بالمبكى، وقد تحدوا المسلمين فأخذوا ينادون بوجوب أخذ المسجد الأقصى وانتزاعه عنوة من المسلمين[3].

- ولم يسلم نبي الإسلام محمد بن عبد الله ﷺ من سهام اليهود المسمومة، فاتهموه بالكذب، وأعلنوا الحرب عليه.

- جاء في التلمود: «حيث أن المسيح كذاب، وحيث أن محمداً اعترف به، والمعترف بالكذاب كذاب مثله، يجب أن نقاتل الكذاب الثاني كما قاتلنا الكذاب الأول»[4].

---

(١) محمد علي أبو حمدة: الهجمة اليهودية ص ١٢٧.
(٢) محمد نمر الخطيب: أحداث النكبة ص ١٥٩.
(٣) المرجع نفسه.
(٤) محمد علي الزعبي: دفائن النفس اليهودية ص ١٢٨.

أساليب اليهود في محاربة العقيدة الإسلامية.

- وقد عمدت السلطات الإسرائيلية بعد ١٩٦٧ إلى محاربة العقيدة الإسلامية في الضفة الغربية وغزة بشتى الطرق والأساليب، ومن أساليبها في ذلك[1]:

* تشجيع التبشير المسيحي بين المسلمين.

وقد اتخذ التبشير المسيحي في فلسطين المحتلة عدة أساليب: منها الرحلات التي تنظمها الجمعيات التبشيرية وتشجعها السلطات الإسرائيلية بالإعلان عنها في الصحف المحلية، وتوزيع الكتب بأسعار زهيدة وأحياناً بدون مقابل، وبناء المستشفيات التبشيرية: كمستشفى العروب في الخليل، حيث تنصر أحد المسلمين فيه وغير اسمه من «حسين» الى «فيليب»، وإنشاء المدارس والملاجىء التبشيرية التي تحتضن أبناء المسلمين وتربيهم على عقيدة مغايرة للإسلام.

* تشجيع الالحاد.

حيث تسمح السلطات الإسرائيلية بالانتهاء إلى حزب «راكاح» الشيوعي، كما تسمح بإصدار النشرات والصحف والكتب الشيوعية، وتساعد في توزيعها على الشباب المسلمين، في النوادي الرياضية والسجون الإسرائيلية.

---

(١) أنظر: وزارة الأوقاف الأردنية. حلقة بحث· أساليب الاحتلال الصهيوني عمان ١/٥/٧٨ - ١٩٧٨/٥/٥ ص ١-٦.

* تشجيع الحركات الهدامة : البهائية ، والقاديانية .

أ ـ البهائية ، والقاديانية :

حيث سمحت للأولى بالانتشار في فلسطين المحتلة، ويسرت السبل لإظهارها عالمياً، عن طريق عقد مؤتمر عالمي لها في حيفا وبرعاية الحكومة الإسرائيلية، وأطلقت لها حرية نشر أفكارهم الخبيثة في وسائل الإعلام المختلفة.

وأما الطائفة الثانية : فهي أشد خطورة من الأولى، تدعو إلى إلغاء الجهاد، وتفسر القرآن تفسيراً يتفق ومبادئها، وهي منتشرة في فلسطين المحتلة، وتطلق على نفسها أيضاً : «الأحمدية»، ويقوم دعاتها بإصدار النشرات والمجلات مثل: «البشرى»، وهي ترسل إلى الدوائر الحكومية، والشعب بدون مقابل.

ب ـ الإعتداء على النفس :

يعتبر اليهود «يهوه» رب الجنود، وهو إله بني إسرائيل القاسي الظالم، وقد غرس في نفوس الجنود البطش والإرهاب والقسوة. فأي اعتداء على النفس غير اليهودية يعتبر تنفيذاً لإرادة الإله. ومن اعتداءاتهم على الأنفس مجزرة دير ياسين، وقبية.

ففي ١٠/٤/١٩٤٨ أقدم اليهود بقيادة «بيغن» على عمل وحشي فظيع، حيث داهموا قرية دير ياسين، وفتكوا بنحو مائتين وخمسين من أهلها دون تفريق بين ذكر وأنثى وشيخ وطفل، ومثلوا فيهم : ببقر البطون، وتقطيع الأيدي والأرجل، وفقء العيون، وجدع الآناف، وصلم الآذان، وتحطيم الجماجم(١).

---

(١) محمد عزة دروزه: القضية الفلسطينية ٢/١٢٩.

وفي ١٩٥٤/٢/٤ هاجم «شارون» ورجاله قرية قبية وذبحوا ستة وستين من الأهالي ونسفوا كثيراً من البيوت[1].

وفي ١٩٥٦/١١/٢٩ هاجم اليهود قرية «كفرقاسم» مساء عند رجوع الرجال إلى بيوتهم، فقتلوهم جميعاً بعيداً عن القرية.

وهناك عشرات بل مئات القرى التي أبادوا سكانها، أو شردوهم وهدموا منازلهم، ليقيموا على أنقاضها المستعمرات الصهيونية، ومن ذلك قرية «نحالين» في ١٩٥٤/٣/٢٨، وغزة في ١٩٥٥/٢/٨، وخان يونس في ١٩٥٥/٨/٣١، والبطيحة في ١٩٥٥/١٢/١١، وقلقيلية في سنة ١٩٥٦، والتوافيق في ١٩٦٢/٢/١، والسموع في ١٩٦٦/١١/١٣[2].

هذا بالإضافة إلى الحوادث الفردية التي يقوم بها جنود الاحتلال، حيث يطلق بعضهم النار على بعض الأفراد بحجة عدم الاستجابة لنداء الدورية.

جـ ـ الإعتداء على العرض والنسل :

أعراض الناس لدى اليهود مباحة، فهم ينتهكونها، لتحطيم أهم ركيزة ترتكز عليها الحياة الإنسانية، وبالتالي تسهل سيطرتهم على غير اليهود. جاء في البروتوكولات : «يجب أن نعمل لتنهار الأخلاق في كل مكان لتسهل سيطرتنا» وجاء فيها أيضاً : «عليكم أن توجهوا التفاتاً خاصاً في استعمال مبادئنا إلى الأخلاق الخاصة بالأمة التي أنتم بها محاطون، وفيها تعملون، وعليكم أن لا تتوقعوا النجاح خلالها في استعمال مبادئنا بكل مشتملاتها حتى يعاد تعليم الأمة

---

(١) روجيه جارودي : ملف إسرائيل ص ١٨٢.

(٢) جورجي كنعان: وثيقة الصهيونية في العهد القديم ص ٨٢.

بآرائنا، ولكنكم إذا تصرفتم بكل سداد في استعمال مبادئنا فستكشفون أنه ـ قبل مضي عشر سنوات ـ سيتغير أشد الأخلاق تماسكاً»[1].

ولذلك يعمل اليهود على تصدير الفتيات إلى جميع مواخير العالم، وإلى البارات والملاهي والنوادي الليلية تحت إشراف جمعيات يهودية منظمة، وأخطر جمعية لتصدير الفتيات اليهوديات، يشرف عليها «شلومو بير لشتين» من أحد أعضاء حزب المابام البارزين، فقد صدَّر ثلاثة آلاف فتاة في عام ١٩٦٠م، ومن ألمانيا وحدها ربحت إسرائيل «١٨» مليون مارك الماني[2].

ولم يكتف اليهود بالفتيات اليهوديات، وإنما لجأوا إلى خطف الفتيات المسلمات العفيفات، وزجوا بهن إلى مواقع الريبة والرذيلة.

روى الشيخ محمد نمر الخطيب في كتابه أحداث النكبة قصة مذهلة عن فتاة فلسطينية مسلمة حدثه بها رجل من الشخصيات الفلسطينية. فقال على لسانه:

«لقد تعرفت على رجل من أعضاء اللجنة الدولية التي كانت تغدو وتروح من عواصم البلاد العربية إلى تل أبيب وبالعكس، وطلبت منه أن ارافقه إلى تل أبيب لاتمتع بمنظر بلادي الحبيبة. فاستجاب، ولبست لباس اللجنة وأصبحت كأنني واحد منهم، ولما وصلنا أنزلنا اليهود في فندق عظيم رحب وأحاطونا بكل أنواع التعظيم والترحيب، وفي الليل ساقوا إلى كل غرفة فتاة جميلة لعوباً ليتم إكرامنا... فدخلت عليَّ فتاة منهم وما حدقت فيها ببصري إلّا وقد رأيت غيوماً سوداء وراء وجهها الصبوح... ثم تحدثت إليها فزاد ارتيابي بها... وأخيرا لما استوثقت مني. قالت: يا هذا أنا لست يهودية، وإنما أنا مسلمة عربية: من

(١) بروتوكولات حكماء صهيون ص ١٥٥.
(٢) عبد الله التل: جذور البلاء ص ١٧٣.

عائلة (د) من بلدة (ف). . ومعي مائة وخمسون بنتاً من أكرم أسر فلسطين، ووظيفتنا الترفيه عن ضيوف اليهود كما رأيت. . . يا هذا إنما حدثتك بهذا لا لتسمع أنت فقط، بل ليسمع كل مسلم وعربي من ورائك. . ثم صاحت الفتاة: واإسلاماه واعرباه. . فبات العربي شر ليلة عرفها في حياته، وما صدق أن طلع الصباح ليخرج من حدود اليهود خوفاً من أن تدل عليه زفراته وآهاته ودموعه»(١)

ولم يقف الأمر بإشاعة الفاحشة عند الغربيين واليهود، بل تعدى ذلك إلى مجتمع المسلمين في فلسطين المحتلة.

- ففي أعقاب حرب حزيران ١٩٦٧م أنزل اليهود حوالي مائتي فتاة يهودية من الكاسيات العازيات في كل من القدس والخليل، وذلك لإفساد الشباب، وصرفهم عن حياة الجد والخشونة، وإضعاف تمسكهم بدينهم ومقدساتهم، كما عملوا على نشر دور اللهو والبارات والنوادي الليلية والمراقص في المدن الفلسطينية، وأغرقوا الأسواق العربية بالمجلات المليئة بالصور العارية والأفلام الجنسية.

- ويستخدم اليهود هتك الأعراض كوسيلة من وسائل تعذيب المسلمات والمسلمين المسجونين، فقد وُضعت السيدة «عبلة طه» في زنزانة مع عدد من العاهرت، فقمن بتجريدها من الملابس في وجود أحد رجال البوليس، وبعد ضربها تركت عارية أحد عشر يوماً.(٢).

---

(١)محمد نمر الخطيب: أحداث النكبة ص ١٢١ - ١٢٢.

(٢)عبد الوهاب المسيري: الأيديولوجية الصهيونية ٢/١٢٢ حلمي الزواتي: حقوق الفلسطينيين بين الواقع النظري والتطبيق العملي في الأرض المحتلة ص ٨٧.

وقد تعرضت الآنسة «رسمية عودة» إحدى النساء المعتقلات في سجون الاحتلال الصهيوني إلى أشد أنواع التعذيب والاعتداء على العرض، فقد ربطوا يديها خلف ظهرها وضربوها بأيديهم وركلوها بأرجلهم بعد تعريتها، وأدخل أحد رجال الشرطة الذي يسمى : «ماركوس» عصاه في عضوها التناسلي(١).

وجاءت في البحث الميداني المقدم للمؤتمر الإقليمي العربي عدة شهادات تفيد أن قوات الاحتلال قد دأبت على الاعتداء على السيدات والفتيات بما يمس شرفهن. وذكر التقرير بعض حوادث محاولة اغتصاب وهتك عرض سيدات من مدينة خان يونس : منهن المدرسات وزوجات الموظفين. وشهد مواطن من قطاع غزة أن القوات الصهيونية المحتلة اقتحمت بعض المنازل، في معسكر الشاطيء بمدينة غزة مدعية أن هذه المنازل تؤوي رجال المقاومة، وحدث أن دخلوا بيتاً؛ بحجة أن أفراده من رجال المقاومة، ولما لم يجدوا حاولوا اغتصاب زوجته، ولكنها قاومت ورفضت فكان نصيبها وأولادها القتل بالرصاص(٢).

وقد هُدِّد السيد «عمر عبد الغني سلامة» في أثناء اعتقاله في سجن المجمع الروسي بالقدس من قبل اليهود بالاعتداء على زوجته، إن لم يعترف لهم بأنه فدائي(٣).

هذا بالإضافة إلى محاولات اليهود لمنع النسل والإنجاب وتعقيم الفتيات؛ لأن كثرة النسل في الشعب الفلسطيني المسلم أصبحت تقلقهم وتؤرقهم في منامهم، كما صرحت « جولدا مائير » : «لا أستطيع النوم عندما أفكر في عدد الأطفال العرب الذين يولدون في كل لحظة» ولهذا أقدم اليهود على وضع مواد

---

(١) حلمي الزواتي: المرجع السابق ص ٨٦.
(٢) المرجع السابق ص ٨٢.
(٣) عبد الوهاب المسيري: المرجع السابق ٢/١٢٨.

كيميائية ـ لمنع الإنجاب وتعقيم الفتيات ـ في خزانات المياه التي يشرب منها سكان المخيمات في فلسطين المحتلة.

د ـ الإعتداء على العقل :

العقل نعمة من نعم الله تعالى على الإنسان، إذ بواسطته يستطيع الإنسان أن يختار المنهج الصحيح الذي يتبعه في حياته، كما يستطيع أن يستغل طاقات هذا الكون الذي خلقه الله تعالى وسخره له.

وقد حرصت الصهيونية كما حرص الاستعمار على إفساد العقل العربي المسلم؛ وذلك لإضعاف الشعوب العربية والإسلامية، حتى لا تقوى على مناهضة أعداء الدين من الصهاينة والصليبيين. فمنذ أن احتلت بريطانيا فلسطين أخذت تزرع الحشيش والأفيون، وتصدرهما إلى العالم العربي والإسلامي، وبعد خروج بريطانيا من فلسطين حلت محلها إسرائيل في زراعة هذين الوباءين، وتصديرهما إلى البلدان العربية، لا سيما مصر؛ لتحطيم الأمة الإسلامية صحياً ومعنوياً، وقد بلغ دخل اليهود من تهريب المخدرات إلى البلاد العربية حوالى ٤٦ مليوناً من الجنيهات(١).

ومن المعلوم أن اليهود في العالم يسيطرون على تجارة الخمور والمخدرات، ويعملون على ترويجها؛ للسيطرة على العالم. وقد انتشرت في فلسطين المحتلة تجارة الخمور والمخدرات بين العرب والمسلمين نتيجة تشجيع اليهود لهم، وتوزيعها عليهم بالمجان خاصة في بداية الاحتلال.

---

(١) أحمد بن حجر آل بوطامي، والدكتور حجر بن أحمد: الخمر وسائر المسكرات والمخدرات ص ١٥٢.

ولم يقف الأمر في إفساد العقول عند الوسائل المادية: كالخمر والمخدرات، وإنما تعداها إلى الوسائل المعنوية: وهي النظريات والأفكار السياسيةوالاقتصادية والاجتماعية التي تلقى في عقل الإنسان تصورات ومفاهيم خاطئة ومناقضة لما فُطر عليه: ﴿فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾(١).

فاليهود وراء كل نظرية تفسد العقل، فهم وراء الشيوعية التي تهدم الدين والأخلاق، وهم وراء علم الاجتماع الذي يلحق نظام الأسرة بالأوضاع المصطنعة، ويحاول أن يبطل آثارها في تطور الفضائل والآداب. وهم وراء نظرية «فرويد» في علم النفس التي ترجع كل الأنشطة الصادرة عن الإنسان إلى الغريزة الجنسية. وهم وراء نظرية دارون وسارتر وغيرها. جاء في البروتوكولات: «لا تتصوروا أن تصريحاتنا كلمات جوفاء ولاحظوا هنا أن نجاح دارون وماركس ونيتشه قد رتبناه من قبل. والأثر غير الأخلاقي لاتجاهات هذه العلوم في الفكر الأممي (غير اليهودي) سيكون واضحاً لنا على التأكيد»(٢).

وجاء في البروتوكولات أيضاً: «سنحاول أن نوجه العقل العام نحو كل نوع من النظريات المبهرجة التي يمكن أن تبدو تقدمية أو تحررية. لقد نجحنا نجاحاً كاملاً بنظرياتنا عن التقدم في تحويل رؤوس الأمميين الفارغة من العقل نحو الاشتراكية. ولا يوجد عقل واحد بين الأمميين يستطيع أن يلاحظ أنه في كل حالة وراء كلمة «التقدم» يختفي ضلال وزيغ عن الحق»(٣).

---

(١) آية: ٣٠ من سورة الروم.

(٢) بروتوكولات حكماء صهيون ص ١٣٢

(٣) بروتوكولات حكماء صهيون ص ١٨٣.

ومن وسائل إفساد العقل العربي المسلم تحريف وتشويه مناهج التعليم في الضفة الغربية وغزة، والتي كانت تطبق قبل عدوان حزيران (يونيو) ١٩٦٧.

ففي مناهج التربية الإسلامية لجأ اليهود إلى حذف الآيات والأحاديث التي تحث على الجهاد في سبيل الله تعالى.

وفي منهاج الصف الأول الإعدادي تم حذف موضوعات متعددة من السيرة النبوية مثل: نشر الدعوة وثبات الرسول ﷺ وتفانيه، كما حذف نظام الحرب والجندية من الثقافة الإسلامية، كما تم حذف التلاوة المقررة وهي ستة أجزاء.

وفي منهاج الصف الثاني الإعدادي تم حدف التلاوة المقررة وهي سبعة أجزاء، والموضوعات المتعلقة بعلوم القرآن ومصطلح الحديث، وموضوعات من السيرة النبوية خاصة التي تتعلق بالعلاقات السياسية والاجتماعية بين سكان المدينة ومن حولها من اليهود.

وفي مناهج الاجتماعيات لجأ اليهود إلى تكثيف المعلومات عن تاريخ إسرائيل في مختلف العصور القديمة، وتشويه التاريخ الإسلامي في نفوس الطلاب. ففي منهاج الصف الخامس الابتدائي يحتل الحديث عن العبرانيين ثلث المنهاج؛ وذلك ليركز في أذهان الطلاب أن فلسطين بلد يهودي منذ القدم.

وفي كتاب الجغرافيا للصف الخامس الابتدائي توصف الفتوحات الإسلامية بالعدوان الإسلامي.

وفي منهاج التاريخ للصف الثامن يحتل الحديث عن دولة إسرائيل نصف المنهاج. وفي كتاب «إسرائيل جغرافيا وموطن»: «الحدود الطبيعية لإسرائيل تمتد

من نهر القاسمية في الشمال إلى إيلات في الجنوب ومن البحر المتوسط في الغرب إلى غور الأردن في الشرق».

وفي مناهج الأدب العربي واللغة العربية تم حذف النصوص الأدبية والأبيات الشعرية التي تثير الحماس في نفوس المسلمين ضد اليهود، ومن ذلك ما قاله ابن الرومي.

ولي وطن آليت ألا أبيعه ولا أرى غيري له الدهر مالكاً
وحبب أوطان الرجال إليهم مآرب قضاها الشباب هنالك[1].

هـ ـ الإعتداء على المال :

قال تعالى: ﴿وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُم مَّنْ إِن تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لَّا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾[2].

يخبر الله تعالى في هذه الآية عن اليهود بأن منهم أهل أمانة يؤدونها ولا يخونونها، ومنهم الخائن أمانته الفاجر في يمينه المستحل لأموال الناس، بحجة أن دينهم لا يمنعهم من أكل أموال الأميين وهم العرب.

وقد أصبح الصنف الثاني هو الغالب في اليهود؛ لأن الأصول اليهودية المحرفة أباحت أكل أموال الناس بالباطل، وبذلك تتبين حكمة ما أخبرنا الله به.

---

(١) انظر: غازي ربابعة: الاستراتيجية الإسرائيلية ج ٢ ص ٢٠٧ - ٢١٣.
(٢) آية: ٧٥ من سورة آل عمران.

جاء في التلمود: «إذا سرق أولاد نوح شيئاً (أي غير اليهود) ولو كانت قيمته طفيفة جداً يستحقون الموت، لأنهم خالفوا الوصايا التي أعطاها الله لهم. وأما اليهود فمصرح لهم أن يضروا الأمي؛ لأنه جاء في الوصايا: «لا تسرق مال القريب» وقال علماء التلمود مفسرين هذه الوصية: «إن الأمي ليس بقريب، وإن موسى لم يكتب في الوصية لا تسرق مال الأمي، فسلب ماله لم يكن مخالفاً للوصايا»[1].

وجاء في التلمود أيضاً: «إن الله لا يغفر ذنباً ليهودي يرد للأمي ماله المفقود، وغير جائز رد الأشياء المفقودة من الأجانب»[2].

ويبرر اليهود خيانتهم للأمانة وعدم ردها إلى أصحابها بأن مال العالم كله مملوك لهم، وأنه مغتصب منهم، وعليهم أن يعملوا لاسترداده بشتى الطرق، فالغاية تبرر الوسيلة عندهم. فقد جاء في التلمود: «مسموح غش الأمي وأخذ ماله بواسطة الربا الفاحش»[3].

وجاء فيه أيضاً: «إن الرابي صموئيل. أحد الحاخامات المهمين كان رأيه أن سرقة الأجانب مباحة. وقد اشترى هو نفسه من أجنبي آنية من الذهب، كان يظنها الأجنبي نحاساً، ودفع ثمنها أربعة دراهم فقط، وهو ثمن بخس، وسرق درهماً أيضاً من البائع[4].

وانطلاقاً من هذه القاعدة امتدت يد اليهود بالإعتداء على أموال العرب والمسلمين في فلسطين المحتلة: فصادروا الأراضي ذات الملكية الخاصة، وفرضوا

---

(١) الكنز المرصود ص ٧٢ - ٧٣.
(٢) نفس المرجع ص ٧٧.
(٣) نفس المرجع ص ٧٥.
(٤) نفس المرجع ص ٧٦.

الضرائب الباهظة على الدور والسيارات، والصادرات والواردات، وأصحاب المهن الحرة.

بعض الأحكام الفقهية للدفاع عن الضرورات الخمس

هذه بعض ممارسات اليهود مع المسلمين في فلسطين المحتلة، وهي تتعلق بالدين والنفس والعرض والعقل والمال، فيجب القتال لحماية هذه الضرورات الخمس. وقد شرع الإسلام عدة أحكام للدفاع عنها نذكر منها:

١ ـ وجوب حفظ الدين على أصوله المستقرة وما أجمع عليه سلف الأمة:

اتفق الفقهاء على وجوب حفظ الدين على أصوله المستقرة وما أجمع عليه سلف الأمة، فإن نجم مبتدع أو زاغ ذو شبهة أوضح الإمام له الحجة، وبين له الصواب، وأخذه بما يلزمه من الحقوق والحدود؛ ليكون الدين محروساً من خلل والأمة ممنوعة من زلل[١].

ومن أجل حفظ الدين وصيانة العقول من التصورات الفاسدة رأى العلماء من فقهاء الإسلام إحراق الكتب المضلة وعدم ضمانها. قال ابن القيم في الطرق الحكمية في السياسة الشرعية: «وكذلك لا ضمان في تحريق الكتب المضلة وإتلافها. قال المروذي: قلت لأحمد استعرت كتاباً فيه أشياء رديئة ترى أن أخرقه أو أحرقه؟ قال: نعم. وقد رأى النبي ﷺ بيد عمر كتاباً من التوراة وأعجبه موافقته للقرآن، فتمعر وجه رسول الله ﷺ، حتى ذهب به عمر إلى التنور فألقاه فيه، فكيف لو رأى النبي ما صنف بعده من الكتب التي يعارض بها

---

(١) انظر: الماوردي: الأحكام السلطانية ص ١٥، أبا يعلى الفراء الحنبلي: الأحكام السلطانية ص ٢٧، الجويني: غياث الأمم في التياث الظلم ص ١٣٥.

ما في القرآن والسنة والله المستعان»[1] فالسياسة الشرعية تقضي باتلاف الكتب المضلة ومعاقبة أصحابها دفعاً للاعتداء على الدين.

هذا إذا كان المعتدي على الدين مسلماً، فكيف إذا كان كافراً يهودياً؟ يكون دفعه أوجب قال تعالى: ﴿وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِ فَإِنِ ٱنتَهَوْا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٣٩﴾ وَإِن تَوَلَّوْا۟ فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ مَوْلَىٰكُمْ ۚ نِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ﴾[2]، فهم يقاتلون لتنتشر الفتنة وهي الشرك والضلال ويكون الدين لغير الله. قال تعالى: ﴿وَلَا يَزَالُونَ يُقَٰتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ ٱسْتَطَٰعُوا۟﴾[3].

٢ ـ وجوب دفع الصائل:

والصائل: كل من يعرض لإنسان يريد ماله أو نفسه أو عرضه[4] فحكمه وجوب الدفع ولو كان مسلماً[5] فكيف إذا كان كافراً أو يهودياً؟ فدفعه أوجب ولو كان بالقتل؛ لأن الحربي غير مصان الدم والمال. فيجب دفع اليهود وقتالهم لاعتداءاتهم على الضرورات الخمس بالإضافة إلى اعتدائهم على أراضي المسلمين.

ذكر ابن الأثير في الكامل سبب اغتيال كعب بن الأشرف، فقال: «كان قد كبر عليه قتل من قتل ببدر من قريش، فسار إلى مكة وحرض على رسول الله

---

(١) ابن القيم: الطرق الحكمية في السياسة الشرعية ص ٢٧٥.

(٢) الآيتان ٣٩/ ٤٠ من سورة الأنفال.

(٣) آية: ٢١٧ من سورة البقرة.

(٤) ابن قدامة: المغنى ٨/ ٣٣٠

(٥) انظر: الزيلعي: تبيين الحقائق ٦/ ١١٠، الحطاب: مواهب الجليل ٦/ ٣٢٣، حاشية قليوبي ٤/ ٢١٤، ابن قدامة المغنى ٨/ ٣٣٠.

ﷺ، وبكى أصحاب بدر، وكان يشبب بنساء المسلمين ـ أي يعرض بذكر نساء المسلمين في شعره ـ حتى آذاهم، فلما عاد إلى المدينة قال رسول الله ﷺ: من لي من ابن الأشرف؟ فقال محمد بن مسلمة الأنصاري: أنا لك به، أنا أقتله. قال: فافعل إن قدرت على ذلك. . .»[1] فقتله محمد بن مسلمة، وكان من أثر ذلك أن دب الرعب في قلوب أعداء الله. فقال محمد بن مسلمة: «وقد خافت يهود لوقعتنا بعد، والله فليس بها يهودي إلا وهو يخاف على نفسه. قال: وقال رسول الله: «من ظفرتم به من رجال يهود فاقتلوه»[2].

وجاء في كتب السيرة أن سبب غزوة بني قينقاع اعتداء اليهود على حجاب امرأة مسلمة: حيث جلست عند صائغ يهودي لتشتري منه، فعمد اليهود يريدونها على كشف وجهها فأبت، فقام الصائغ إلى طرف ثوبها فعقده إلى ظهرها، فلما قامت انكشفت سوءتها، فضحكوا بها، فصاحت فوثب رجل من المسلمين على الصائغ فقتله، وشدت اليهود على المسلم فقتلوه، فاستصرخ أهل المسلم المسلمين على اليهود، فغضب المسلمون فوقع الشر بينهم وبين بني قينقاع[3].

وقد جيَّش المعتصم جيشاً من مائةألف جندي لقتال الروم؛ بسبب امرأة من المسلمين، أسرها الروم، فاستنجدت بالمعتصم:

كان السبب في غزو المعتصم عمورية أن ملك الروم خرج إلى بلاد المسلمين فنهب حصناً من حصونهم يقال له: «زِبَطْرة» وقتل من به من الرجال، وسبى الذرية والنساء. فيقال: إنه كان في جملة السبي امرأة هاشمية فسُمعت

(١) ابن الأثير. الكامل في التاريخ ٢/٩٩ - ١٠٠.
(٢) المرجع نفسه.
(٣) تهذيب سيرة ابن هشام ص ١٤٧

وهي تقول: وامعتصماه! فبلغ المعتصم ما فعله الروم بالمسلمين، فاستعظمه، وكبر عليه، وبلغه ما قالت الهاشمية، وهو جالس على سريره، فقال: لبيك لبيك، ونهض من ساعته وصاح في قصره: النفير النفير، وخرج لقتال الروم بعد أن جهز الجيوش وجمع العساكر(١).

وفي هذا المقام نذكر قصيدة الشاعر: «عمر أبو ريشة»، وهي بعنوان أمتي:

أمتي

أمتي هل لك بين الأمم؟   منبر للسيف أو للقلم
أتلقاك وطرفي مطرق   خجلاً من أمسك المنصرم
ويكاد الدمع يهمي عابثاً   ببقايا كبرياء الألم
أين دنياك التي أوحت إلى   وتري كل يتيم النغم
كم تخطيت على أصدائه   ملعب العز ومغنى الشمم
وتهاديت كأني ساحب   مئزري فوق جباه الأنجم
حلم مر بأطياف السنا   وانطوى خلف جفون الظلم

***

أمتي كم غصة دامية   خنقت نجوى علاك في فمي
أي جرح في إبائي راعف   فاته الآسي فلم يلتئم
ألإسرائيل تعلو راية؟   في حمى المهد وظل الحرم!!
إن أرحام السبايا لم تلد   للعلى غير الجبان المجرم

(١)انظر: ابن الأثير: الكامل في التاريخ ٢٤٧/٥، ابن طباطبا: الفخري في الآداب السلطانية ص ٢٢٩.

كيف أغضيت على الذل ولم تنفضي عنك غبار التهم
فيم أقدمت وأحجمت ولم يشتف الثأر ولم تنتقم
أو ما كنت إذا البغي اعتدى موجة من لهب أو من دم
اسمعي نوح الحزانى واطربي وانظري دمع اليتامى وابسمي
واتركي الجرحى تداوي جرحها وامنعي عنها كريم البلسم
ودعي القادة في أهوائها تتفانى في خسيس المغنم

***

رب وامعتصماه انطلقت ملء أفواه الصبايا اليتم
لامست أسماعهم لكنها لم تلامس نخوة المعتصم
أمتي كم صنم مجدته لم يكن يحمل طهر الصنم
لا يلام الذئب في عدوانه إن يك الراعي عدو الغنم
فاحبسي الشكوى فلولاك لما كان في الحكم عبيد الدرهم

***

المطلب الثالث

العقيدة هي المرتكز الأساسي للجهاد في سبيل الله

يرتكز الجهاد في الإسلام كما ترتكز سائر التصرفات والأعمال على العقيدة، فإن كل عمل لا يرتبط بها لا تكون له قيمة ولا وزن. قال تعالى: ﴿ مَّثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمْ أَعْمَٰلُهُمْ كَرَمَادٍ ٱشْتَدَّتْ بِهِ ٱلرِّيحُ فِى يَوْمٍ عَاصِفٍ لَّا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُواْ عَلَىٰ شَىْءٍ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلضَّلَٰلُ ٱلْبَعِيدُ ﴾(١).

وطالما كان الجهاد منبعثاً عن إيمان، وصادراً عن عقيدة فهو جهاد صادق، لا يشوبه رياء، ولا يدخله غش ولا زيف. قال ﷺ: «إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرىء ما نوى، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله، ومن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه»(٢).

وللقرآن الكريم أساليب في تحريك العقيدة في نفوس المسلمين، ومن هذه الأساليب:

أ ـ قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ

---

(١) آية: ١٨ من سورة إبراهيم.

(٢) صحيح البخاري ١/٢.

﴿وَٱلْإِنجِيلِ وَٱلْقُرْءَانِ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِ فَٱسْتَبْشِرُوا۟ بِبَيْعِكُمُ ٱلَّذِى بَايَعْتُم بِهِۦ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾[1].

أخبر الله تعالى أنه عاوض عباده المؤمنين عن أنفسهم وأموالهم إذا بذلوها بالجنة، وهذا من فضله وكرمه وإحسانه، وهو يبعث في شعور المؤمن الاندفاع القوي إلى ساحة الجهاد غير مبال من الموت. وجاء في الصحيحن عن رسول الله ﷺ: «وتكفل الله لمن خرج في سبيله، لا يخرجه إلا جهاد في سبيلي، وتصديق برسلي بأن توفاه أن يدخله الجنة، أو يرجعه إلى منزله الذي خرج منه نائلاً ما نال من أجر أو غنيمة»[2].

ب ـ قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَٰرَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ۝١٠ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ۝١١ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً فِى جَنَّٰتِ عَدْنٍ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ۝١٢ وَأُخْرَىٰ تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾[3].

فهي تصور الجهاد في سبيل الله على أنه تجارة مع الله تعالى، ومن اتجر مع الله ربحت تجارته ومنح الخير والبركة.

أثر العقيدة الإسلامية في حركة المسلمين ضد أعدائهم.

إن الذي يستقريء تاريخ الإسلام يجد أن الأعمال العظيمةالتي تمت عبر الأجيال سواء كانت جماعية أو فردية، ما تمت إلا بالإيمان، فالإيمان كان دائماً هو

(١) آية: ١١١ من سورة التوبة.

(٢) صحيح البخاري ٣/٢٠١.

(٣) الآيات: ١٠ - ١٣ من سورة الصف.

المحرك الأول والدافع الأعظم لتحقيق القضايا العظمى. والإيمان الحار جعل من قوم ـ منقسمين إلى عشائر ليست عندهم العدد والعتاد اللازم ـ أكبر قوة في عصرهم يهزمون جيوش الرومان والفرس الذين كانوا يفوقونهم مراراً في الأعداد والعتاد والتنظيم. وقد جعلهم هذا الإيمان لا يهابون الموت، ويثقون بنصرالله تعالى لهم وأن المستقبل لهذا الدين، وهذه هي أهم مقومات الروح المعنوية العالية للجنود.

١ ــ المسلمون لا يهابون الموت ويتسابقون إلى ساحة الجهاد :

إن الثقة بقدرة الله تعالى على الإحسان والعطاء الجزيل توحى في قلب المؤمن الثقة بربح الجنة التي وعد الله بها المجاهدين في سبيل الله تعالى، وتجعلهم يتسابقون إلى ميادين القتال، دون خوف من الموت أو ضياع الرزق، وهذه العقيدة تفسر لنا ظاهرة البطولات الخارقة والشجاعات الفائقة التي قدمها المسلمون عبر التاريخ ، فهم يخرجون من بيوتهم بحثاً عن الشهادة في سبل الله تعالى.

فهذا هو عمرو بن الجموح، كان شيخاً كبيراً طاعناً في السن أعرج لا يقوى على السير. أقسم بالله فقال: «والله لأطئن بعرجتي هذه الجنة».

وهذا عمير بن أبي الوقاص. . طفل صغير لم يبلغ الحلم، كان يتوارى بين، الصفوف، حتى لا يراه الرسول ﷺ ويرده.

فرآه ورده، ولكنه توسل إليه بالبكاء فسمح له.

وهذا رافع بن خديج ـ طفل صغير. . يقف على أطراف أصابع قدميه؛ ليظهر طويلاً، فيسمح له الرسول ﷺ، ولكن النبي ﷺ رده وشفع له أبوه.

وهذا سمرة بن جندب... طفل صغير، رأى سماح النبي لرافع بالإشتراك في الجهاد فقال: كيف تردني وقد أجزت رافعاً، ولو صارعته لصرعته فأمرهما بالمصارعة، فصرعه فأذن له.

وهذه أم عمارة بنت كعب المازنية بايعت النبي ﷺ على الإسلام، وعلى نصرة دينه. خرجت في غزوه حنين هي وزوجها وأبنيها. خرجت لتداوي المرضى وتضمد الجرحى، ولكنها لما رأت الرسول وقد انحاز عنه المسلمون ورأت ابن قمئة ـ أقمئه الله ـ قادماً ويقول دلوني على محمد، تصدت له، ودافعت عن الرسول ﷺ.

٢ ـ المسلمون يثقون بنصر الله تعالى لهم :

إن الثقة بقوة الله تعالى وعزته توحى في قلب المؤمن أن الله سينصره حتماً على عدوه؛ لأن الله وعد المؤمنين بالنصر. فيقبل على عدوه صادق العزم ممتلئاً بالإخلاص والحماسة والثقة بنصر الله تعالى، كما قال خالد بن الوليد لأهل قنسرين : «والله لو كنتم في السحاب لحملنا الله إليكم، أو لأنزلكم إلينا»[١].

إن الثقة بالله ونصره تحمي المسلمين من السقوط في أحضان الأمم الكافرة، وتجعلهم يقفون موقف المعتز بدينه وإيمانه، والواثق بأن المستقبل لهذا الدين.

اليهود يدركون أثر عقيدة الجهاد والإستشهاد في نفوس المسلمين

ويهود اليوم يعرفون حقيقة هذه العقيدة وأثرها في نفوس المسلمين، فلا يقدمون على معركة من معارك العرب إلا بعد أن يتأكدوا من عدم وجود مسلمين

(١) ابن كثير: البداية والنهاية ٥٣/٧

متعصبين ـ في نظرهم ـ فيها، فهذا أحد الضباط الإسرائيليين يجيب على سؤال أحد الضباط المصريين الذين وقعوا في أيدي العدو أسرى في سنة ١٩٤٨م والسؤال هو: لماذا لم تهاجموا قرية صور باهر؟

فأجاب الضابط بكل صراحة: إننا لم نهاجم صور باهر؛ لأن فيها قوة كبيرة من المتطوعين المسلمين المتعصبين.

دهش الضابط المصري، وسأل فوراً: وماذا في ذلك، لقد هجمتم على مواقع أخرى فيها قوات أكثر. . وفي ظروف أصعب؟!

أجابه القائد الإسرائيلي: إن ما تقوله صحيح، لكننا وجدنا أن هؤلاء المتطوعين من المسلمين المتعصبين يختلفون عن غيرهم من المقاتلين النظاميين، يختلفون تماماً، فالقتال عندهم ليس وظيفة يمارسونها وفق الأوامر الصادرة إليهم. بل هو هواية يندفعون إليها بحماس وشغف جنوني. وهم في ذلك يشبهون جنودنا الذين يقاتلون عن عقيدة راسخة لحماية إسرائيل.

ولكن هناك فارقاً عظيماً بين جنودنا وهؤلاء المتطوعين المسلمين، إن جنودنا يقاتلون لتأسيس وطن يعيشون فيه. أما الجنود المتطوعون من المسلمين فهم يقاتلون ليموتوا. إنهم يطلبون الموت بشغف أقرب إلى الجنون. ويندفعون إليه كأنهم الشياطين، إن الهجوم على أمثال هؤلاء مخاطرة كبيرة. يشبه الهجوم على غابة مملوءة بالوحوش. ونحن لا نحب مثل هذه المغامرة المخيفة. ثم إن الهجوم عليهم قد يثير علينا المناطق الأخرى فيعملون مثل عملهم، فيفسدوا علينا كل شيء، ويتحقق لهم ما يريدون.

دهش الضابط المصري لإجابة القائد الإسرائيلي. لكنه تابع سؤاله ليعرف منه السبب الحقيقي الذي يخيف اليهود من هؤلاء المتطوعين المسلمين.

قال له: قل لي برأيك الصريح، ما الذي أصاب. هؤلاء حتى أحبوا الموت، وتحولوا إلى قوة ماردة تتحدى كل شيء معقول؟!!

أجابه الإسرائيلي بعفوية: إنه الدين الإسلامي يا سيادة الضابط. ثم تلعثم، وحاول أن يخفي إجابته، فقال:

إن هؤلاء لم تتح لهم الفرصة كما أتيحت لك، كي يدرسوا الأمور دراسة واعية تفتح عيونهم على حقائق الحياة، وتحررهم من الخرافة وشعوذات المتاجرين بالدين، إنهم لا يزالون ضحايا تعساء لوعد الإسلام لهم بالجنة التي تنتظرهم بعد الموت. وتابع مستر سلا: إن هؤلاء المتعصبين من المسلمين هم عقدة العقد في طريق السلام الذي يجب أن نتعاون عليه، وهم الخطر الكبير على كل جهد يبذل؛ لإقامة علاقات سليمة واعية بيننا وبينكم.

وتابع مستدركاً، وكأنه يستفز الضابط المصري ضد هؤلاء المسلمين: تصور يا سيدي أن خطر هؤلاء ليس مقتصراً علينا وحدنا، بل هو خطر عليكم أنتم أيضاً. إذ أن أوضاع بلادكم لن تستقر حتى يزول هؤلاء، وتنقطع صرخاتهم المنادية بالجهاد والإستشهاد في سبيل الله، هذا المنطق الذي يخالف رقي القرن العشرين، قرن العلم وهيئة الأمم والرأي العام العالمي، وحقوق الإنسان. واختتم القائد الإسرائيلي حديثه بقوله:

يا سيادة الضابط، أنا سعيد بلقائك، وسعيد بهذا الحديث الصريح معك. وأتمنى أن نلتقي لقاء قادماً؛ لنتعاون في جو أخوي لا يعكره علينا المتعصبون من المسلمين المهووسين بالجهاد، وحب الإستشهاد في سبيل الله (١)

(١) مجلة المسلمون ـ العدد الأول من المجلد الثامن ١٩٦٣ نقلاً عن كتاب قادة الغرب يقولون: دمروا الإسلام ابيدوا أهله لجلال العالم ص ٣٣و ٣٤و ٣٥و ٣٦

خلاصة وتطبيق

مدى انطباق هذه الحقيقة على مواقف المسلمين في بداية الصراع

هذه هي حقيقة الصراع مع اليهود في السياسة الشرعية، فهو صراع بين الحق والباطل، وهو جهاد في سبيل الله، يجب على أهل فلسطين وعلى من قرب منهم، حتى يخرج الولد دون إذن أبيه، والزوجة دون إذن زوجها، والمدين دون إذن دائنه، فإن لم يكف أهل تلك البلدة التي هاجمها اليهود، أو قصروا أو تكاسلوا يتوسع فرض العين على شكل دوائر الأقرب فالأقرب، فإن لم يكفوا أو قصروا، فعلى من يليهم، ثم من يليهم حتى يعم فرض العين الأرض كلها. قال تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قَـٰتِلُوا۟ ٱلَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ ٱلْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا۟ فِيكُمْ غِلْظَةً وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾[1]

ولهذا وقف المسلمون من قضية فلسطين في بداية الصراع موقف المدافع عن دار الإسلام مستشعراً واجب الجهاد المقدس.

١ - ففي سنة ١٩٠١م حاول وفد صهيوني برئاسة «هرتزل» مقابلة السلطان عبد الحميد؛ ليعرض عليه تسديد ديون الدولة العثمانية، مقابل السماح لليهود في استيطان فلسطين، فرفض المقابلة التي تحمل المساومة على جزء مقدس من دار الإسلام، وقال: «انصحوا الدكتور هيرتزل بأن يحتفظ بملايينه، وألا يتخذ خطوات جدية في هذا الموضوع، إني لا استطيع أن اتخلى عن شبر واحد من أرض فلسطين، فهي ليست ملك يميني، بل هي ملك شعبي».

---

(١) آية ١٢٣ من سورة التوبة.

٢ - لقد شهدت أرض فلسطين المباركة في بداية الهجمة الصهيونية الصليبية عدة معارك وثورات شعبية، كانت جميعها ترفع شعار الجهاد في سبيل الله تعالى، والدفاع عن دار الإسلام والمقدسات الإسلامية. وهكذا كانت المعركة الأولى في موسم النبي موسى، ثم معركة جامع يافا الكبير بين المصلين والإنجليز، ثم ثورة البراق دفاعاً عن المسجد الأقصى في سنة ١٩٢٩م. ولقد سقط خلال هذه المعارك والثورات الآلاف من الشهداء الميامين بدءاً بالشيخ فرحان السعدي وإخوانه أبطال خليل الرحمن، وفؤاد حجازي وعطا الزير ومحمد جمجوم والشيخ عز الدين القسام وحسن سلامة وعبد القادر الحسيني وغيرهم.

٣ - وفي سنة ١٩٣١م دعت قيادة الجهاد في فلسطين إلى مؤتمر إسلامي في القدس بشأن قضية فلسطين، وجعل المعركة إسلامية لا عربية أو فلسطينية.

٤ - وفي سنة ١٩٤٧م اندلعت الثورة إثر قرار التقسيم وشكلت فرق الجهاد باسم «الجهاد المقدس»، وكان القائد العام يحث من معه على الجهاد والإستشهاد في سبيل الله تعالى.

٥ - وقد بقي هذا الشعار مرفوعاً على جميع الحركات والإنتفاضات التي قامت لمواجهة اليهود في فلسطين حتى سنة ١٩٦٧، فقد بدأت حركة فتح عملها العسكري سنة ١٩٦٥، وجاء في أول بلاغ لها «بسم الله الرحمن الرحيم. اتكالاً على الله وإيماناً منا بحق شعبنا في الكفاح لاسترداد وطنه المغتصب، وإيماناً منا بواجب الجهاد المقدس وإيمانا منا بموقف العربي الثائر من المحيط إلى الخليج، وإيماناً منا بمؤازرة شرفاء العالم، فقد تحركت أجنحة من قواتنا الضاربة في ليلة الجمعة ٣١/١٢/٦٥، وقامت بتنفيذ العمليات المطلوبة

منها كاملة في الأرض المحتلة وعادت جميعها إلى معسكراتها سالمة، وإننا لنحذر العدو من القيام بأية اجراءات ضد المدنيين الآمنين العرب أينما كانوا، لأن قواتنا سترد على الإعتداءات باعتداءات مماثلة وستعتبر هذه الإجراءات من جرائم الحرب. كما أننا نحذر جميع الدول من التدخل لصالح العدو بأي شكل كان؛ لأن قواتنا سترد على هذا العمل ؛ بتعريض مصالح هذه الدول للدمار أينما كانت. عاشت وحدة شعبنا وعاش نضاله لاستعادة بلاده وكرامته».

هكذا انطلقت حركة التحرير الفلسطيني «فتح»، انطلقت باسم الجهاد المقدس وتحرير كامل الأرض الإسلامية المغتصبة، ولكن الأحزاب العلمانية الكافرة وبعض الأنظمة الحاكمة عملت على تغيير مسارها بعد سنة ١٩٦٧ م، فوجهتها توجيهاً قومياً بحتاً. مما أدى إلى تعدد الاتجاهات وتغاير الولاءات في داخل الحركة. ولم يقف الأمر عند هذا الحد، بل خرجت قيادات على تلك الحركة وشكلت منظمات مناوئة، وأصبحت الساحة تعجُّ بالحركات المتباينة في الاتجاه والولاء. وكل يدعي تحريراً لفلسطين، وفلسطين لا تقر له بذاك.

المبحث الثاني
حقيقة الصراع عند اليهود

من القواعد الأساسية في السياسة الشرعية للجهاد الإسلامي معرفة حقيقة الصراع عند الأعداء، ومعرفة نوايا العدو ومخططاته. وذلك ليتمكن المسلمون من وضع خطة سليمة للقضاء على الأعداء ورد كيدهم إلى نحورهم. قال تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ خُذُواْ حِذْرَكُمْ فَٱنفِرُواْ ثُبَاتٍ أَوِ ٱنفِرُواْ جَمِيعًا﴾[1].

فقد أمر الله سبحانه المؤمنين ألا يقتحموا على عدوهم على جهالة، حتى يتحسسوا إلى ما عندهم، ويعلموا كيف يردون عليهم؛ فذلك أثبت للنفوس، وهذا معلوم بالتجربة[2]

وقد كان النبي ﷺ يبعث الطلائع والعيون؛ ليأتوه بأخبار العدو قبل أن يأمر الجيش بالتحرك إلى المعركة. قال ابن القيم: «كان النبي ﷺ يبعث العيون يأتونه بخبر عدوه، ويطلع الطلائع، ويبيت الحرس»[3] فقد بعث عبد الله بن أنيس ليطلع على حقيقة خبر أن خالد بن سفيان زعيم بني لحيان من هذيل أقام

---

(١) آية: ٧١ من سورة النساء.
(٢) ابن العربي: أحكام القرآن ٤٥٨/١.
(٣) ابن القيم: زاد المعاد ٧١/٢.

بنخلة أو عرنة يجمع الناس بعد موقعة أحد، ليغزو الرسول ﷺ[1]، وفي غزوة الخندق قال النبي ﷺ: «ألا رجل يأتينا بخبر القوم جعله الله معي يوم القيامة» فقام حذيفة بن اليمان؛ ليطلع على ما فعلوا[2].

وهكذا فإن جميع معارك المسلمين التي خاضوها ضد أعدائهم، لم تخلو من تجسس واطلاع على أخبار العدو ومخططاته وتحركاته.

قال الهرثمي في مختصر سياسة الحروب: «أول العمل في الحرب ورأس التدبير فيها ألا يظهر عدوك على عوراتك، ولا تستتر عنك عوراته، ولن تحكم ذلك في نفسك إلّا مع شدة الحذر، وكتمان السر، ولن تعرفه من عدوك إلّا مع التيقظ والتلطف، وإذكاء العيون والجواسيس. لا تأنفن من الحذر منه فإن ذلك هو العجز الظاهر، وما لا يستقال الخطأ فيه. .»[3].

والمتتبع لحقيقة الصراع عند اليهود في هذا العصر تظهر له الحقائق التالية:

١ - صراع اليهود مع الأمة الإسلامية صراع يحتمه الدين ويباركه حاخامات اليهود.

٢ - العقيدة اليهودية هي المرتكز الأساسي في الصراع مع الأمة الإسلامية.

٣ - صراع اليهود مع الأمة الإسلامية مبنى على الصراع القديم.

٤ - صراع اليهود مع الأمة الإسلامية ذو بعد حضاري.

وسوف اخصص لكل حقيقة من هذه الحقائق مطلباً خاصاً.

---

(١) ابن حجر: فتح الباري ٢٦٦/٧.

(٢) ابن هشام: السيرة النبوية ٢٣١/٢.

(٣) الهرثمي: مختصر سياسة الحروب ص ١٩.

المطلب الأول

صراع اليهود مع الأمة الإسلامية
صراع يحتمه الدين ويباركه حاخامات اليهود

ينطلق اليهود في صراعهم مع العرب والمسلمين لاحتلال أرض فلسطين وما جاورها من أراض، وللاعتداء على العرب والمسلمين في تلك الأراضي من منطلق ديني، فالأرض التي احتلوها هي أرض وعدهم الرب بها منذ القدم، وقد أقاموا عليها دولتهم وأسسوا فيها حضارتهم، واتخذوا القدس عاصمة لتلك الدولة، فهي أراضي إسرائيلية يجب على اليهود تحريرها والمحافظة عليها ومنع العرب من الإقامة فيها، ولا يجوز التخلي عن شبر منها. وهذه بعض النصوص التي تؤيد ما نقول:

قال «هرتزل»: «إن فلسطين التي نريد هي فلسطين داود وسليمان»[(١)]

وقال «إيغال آلون»: «جاء اليهود إلى البلاد لكي يستردوا الأرض التي يعتقدون أنها كانت أرض آبائهم: الأرض التي وعدها الله لهم، ولذراريهم في العهد القديم المبرم قبل آلاف السنين بين الله وبين إبراهيم»[(٢)].

وقال «مناحيم بيغن» في كتاب الثورة: «منذ أيام التوراة وأرض إسرائيل تعتبر أرض الأمم لأبناء إسرائيل، وقد سميت هذه الأرض فيما بعد فلسطين،

(١) يوميات هرتزل ص ٧٢، مجلة صوت الأقصى عدد (١) سنة ١٤٠١ هـ ص ٤

(٢) جورجي كنعان: وثيقة الصهيونية في العهد القديم ص ٢٣.

وكانت تشتمل دوماً على ضفتي نهر الأردن. إن تقسيم الوطن عملية غير مشروعة، ولن يحظى هذا العمل باعتراف قانوني، وإن تواقيع الأفراد والمؤسسات على اتفاقية التقسيم باطلة من أساسها، وسوف تعود أرض إسرائيل إلى شعب إسرائيل بتمامها وإلى الأبد»[١].

وقال أيضاً في ١٩٦٨/٥/٢٨: «إن الأراضي العربية المحتلة هي أراضي إسرائيلية حررتها إسرائيل من الحكم الأجنبي غير الشرعي...»[٢].

وقال «بن غوريون» في تبرير حرب ١٩٥٦م -: «إنه يوطد أمن إسرائيل ويحميها من العدو، ويحرر أرض الأجداد من الغاصبين»[٣] وبنفس الأسباب برر «ليفي أشكول» العدوان الإسرائيلي على فلسطين عام ١٩٦٧ حيث قال: «حماية إسرائيل، وتوطيد أمن إسرائيل، وتحرير الأرض من الغاصبين»[٤].

وقال« إيجال آلون» في تصريح أدلى به في ١٩٦٩/٩/٤: «إن القدس ستظل موحدة إلى الأبد بصفتها عاصمة إسرائيل»[٥].

وقال «بن غوريون»: «لا معنى لإسرائيل من غير القدس، ولا معنى للقدس من غير الهيكل»[٦]

---

(١) محمود شيت خطاب: أهداف إسرائيل التوسعية ص ٢٩.
(٢) المرجع السابق ص ٤٦.
(٣) محمود شيت خطاب: أهداف إسرائيل التوسعية ص ٥١
(٤) المرجع نفسه
(٥) المرجع السابق ص ٤٦.
(٦) المرجع السابق ص ٣١

وقال أيضاً في ١٠/١٠/١٩٦٧ : «إن القدس الموحدة ستظل اليوم وإلى الأبد عاصمة لإسرائيل، كان هذا الوضع منذ ثلاثة آلاف عام، وسيظل كذلك حتى نهاية الأيام»(١).

وجوب تحرير أرض إسرائيل في نظر الحاخامات.

يرى حاخامات اليهود وجوب تحرير أرض إسرائيل من الغاصبين، وهم يعتبرون الجيش الذي يقوم بذلك جيشاً مقدساً، كما قال الحاخام «تسفي يهودا كوك» - الزعيم الروحي لجماعة غوش أمونيم - : «إن الجيش الإسرائيلي كله مقدس؛ لأنه يمثل حكم شعب الله على أرضه، وملكوت السموات تتجلى حتى في حكم دافيد بن غوريون»(٢).

وكان أبرز ما قاله الحاخام «كوك» في عشية حرب الأيام الستة، إذ كشف النقاب عن أنه بكى عندما اتخذت الجمعية العامة للأمم المتحدة قرارها في ٢٩ تشرين الثاني ١٩٤٧ بتقسيم فلسطين، وذلك عندما كان جميع اليهود يرقصون ويحتفلون بالقرار وصرخ في الحضور: «أين نابلس؟ أين أريحا؟ أين نهر الأردن ؟ إنها جميعاً لنا» (٣).

وفي أواخر صيف عام ١٩٦٧ عقد في مؤسسة الحاخام هرتسوغ في القدس المؤتمر الأول لخريجي المدرسة الدينية، حول وجوب تحرير أرض إسرائيل.

وقد وجه المشتركون الشباب ثلاثة أسئلة لمئات الحاخامين في جميع أرجاء إسرائيل وكانت الأسئلة هي:

---

(١) المرجع السابق ص ٤٢.

(٢) داني روبشتاين: غوش أمونيم الوجه الحقيقي للصهيونية ص ١٥.

(٣) المرجع نفسه.

* هل يسمح حسب تعاليم التوراة التخلي عن مناطق محررة من (أرض إسرائيل)؟

* هل يسمح التخلي عن مناطق خوفاً من استيعاب عدد كبير من العرب داخل حدودنا؟

* هل يجب أن يرغمنا الضغط الدولي على الانسحاب؟

وقد اجاب مئات الحاخامين بإجابة واحدة: «يجب عدم التخلي عن أي جزء من أجزاء أرض إسرائيل»(١)

وقد أجاب الحاخام الرئيسي آنذاك «إسحق نسيم» على الأسئلة بأن أورد فقرة من أحاديث الحاخام الأكبر «موشه بن ميمون» قال فيها: «لقد أمرنا بأن نرث البلاد التي قدمها الله تعالى لاباتنا: إبراهيم وإسحق ويعقوب، ولن نتركها في يد غيرنا من الأمم، أو للصحراء».

وقال الحاخام نسيم: «إن الاجابة واضحة وحاسمة: وهي أنه حسب ما نصت عليه التوراة ليس لأحد الحق في اسرائيل بما في ذلك حكومة إسرائيل إعادة شبر واحد من حدود دولة إسرائيل الموجودة في أيدينا»

وقد أجاب الحاخام «حاييم هليفي» بمحاضرة «حول بداية الخلاص» الذي نشهده بأم أعيننا سواء شئنا أم أبينا وقال: «إن من يفكر بإعادة أرض إسرائيل للأجانب يخالف مبادىء الديانة اليهودية، وإن من يخاف الأقلية العربية الكبيرة فإنه كمن ينتهك حرمة يوم السبت، وإن ثقته بالله ضعيفة للغاية».

---

(١) لقد نشرت ردود الحاخامين والأسئلة المتعلقة بأرض إسرائيل في صحيفة «موراشا» الناطقة بلسان شبان حزب «المفدال» ومدارس بني عكيبا. كما نشرت في كثير من الصحف. (غوش أمونيم ص ١٩ - ٢٠).

وقال الحاخام يهودا غرشوني: «إن العرب المقيمين في البلاد يحتلون جزءاً من بلادنا، خلافاً لتعاليم التوراة، وهم غرباء ويجب عدم توقيع أي تحالف معهم؛ لأننا مطالبون باحتلال البلاد واستيطانها».

وقال الحاخام ش. يسرائيلي: «إن محاربة العرب مثلها كالحرب المقدسة التي وصفها الحاخام موشه بن ميمون: بأنها يجب أن تشن ضد ثلاثة هم: عمليك، والشعوب السبعة، ولمساعدة إسرائيل من أي جيش أجنبي يعتدي عليها. وإذا لا توجد علينا الآن فريضة احتلال البلاد لتحريرها من يد الغرباء، فإننا لم نشن الحرب للاحتلال، بل للدفاع الصرف: أي مساعدة إسرائيل من الاعتداء الأجنبي».

وقال الحاخام ن. ص. فريدمان: «إن هناك مشاكل ذات طبيعة سياسية وأمنية، ولكنها غير قائمة بالنسبة لامتلاك مناطق البلاد؛ لان ما يتعلق بتحرير البلاد واحتوائها ذو طابع ديني وتوراتي. وتقول التوراة: إنه ليس لاحد الحق في التخلي عن أي شبر من أراضي بلادنا المقدسة»[1].

هذه أقوال حاخامات اليهود. فهي تدل دلالة صريحة على أن القتال في فلسطين واجب ديني مقدس لتحقيق وعد الله لبني إسرائيل وتحرير أرض إسرائيل.

والحقيقة أن هذا ادعاء كاذب؛ لأن الله لا يحابي أحداً ولا يكرم شعباً لجنس أو لون أو عرق: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ﴾[2].

(١) انظر: داني روبنشتاين: غوش أمونيم الوجه الحقيقي للصهيونية ص ١٥.
(٢) آية: ١٣ من سورة الحجرات.

المطلب الثاني

العقيدة اليهودية هي المرتكز الأساسي في الصراع مع الأمة الإسلامية

أولاً ـ أهمية هذا الأمر بالنسبة لليهود.

يرتكز الصراع عند اليهود اليوم على مرتكزات منها: العقيدة الدينية، والعامل الاقتصادي، والعامل السياسي، والعامل العسكري. وأهم هذه المرتكزات هي العقيدة اليهودية. قال أحد الضباط الإسرائيليين ـ في بيان وجه الشبه بين المجاهدين المسلمين المتطوعين والجنود الصهاينة ـ: «القتال عندهم ـ أي عند المجاهدين المسلمين ـ ليس وظيفة يمارسونها. وفق الأوامر الصادرة إليهم، بل هو هواية يندفعون إليها بحماس وشغف جنوني، وهم في ذلك يشبهون جنودنا الذين يقاتلون عن عقيدة راسخة؛ لحماية إسرائيل»[1].

وقال «جاكوب كلاتزمان»: «تؤلف دبابات سنتوريون عاملاً من عوامل الأمن والسلامة على المدى القريب، ولكن المدرسة والجامعة هي العوامل الأكثر أهمية بالنسبة للمستقبل البعيد. وإذا ما ابتلي المستوى الثقافي في إسرائيل بالركود والجمود، بينما يأخذ مستوى الأعداء بالصعود، فإن أيام استقلال إسرائيل معدودة. إن التربية هي أيضاً من مستلزمات الدفاع الوطني».[2] ويقصد

(١) مجلة المسلمون. العدد الأول سنة ١٩٦٣ نقلاً عن كتاب قادة الغرب يقولون: دمروا الإسلام أبيدوا أهله ص ٣٣.

(٢) عادل عطاري: التربية اليهودية في فلسطين المحتلة ص ٩.

بالتربية : التربية على مبادىء العقيدة اليهودية التي تلقي في روع اليهودي حب الأرض والدفاع عنها. ويؤيد ذلك ما جاء في مقال نشره مدير إحدى الكليات العسكرية : «إنَّ تدريس المعارك التي جاءت في التوراة ضروري للتربية النفسية للجندي الإسرائيلي»(١).

فالعقيدة الدينية أفضل حجة عند اليهود؛ لاقناع الشباب بالقتال من أجل إقامة دولة إسرائيل الكبرى على أرض الميعاد في فلسطين، ولذلك حينما سمع الشباب اليهودي الحاخام «كوك» يقول بمناسبة تقسيم فلسطين ـ عندما كان جمع من اليهود يرقصون ويحتفلون بالقرار أي قرار التقسيم ـ «أين نابلس؟ أين أريحا؟ أين نهر الأردن؟ إنها جميعاً لنا»(٢) ذهبوا وتجندوا في وحداتهم، واحتلوا القدس وأريحا، وحققوا ما تدعو إليه عقيدتهم.

وقد اعتمد «هرتزل» على الحاخامين لتحقيق أهداف الصهيونية التي تتفق مع الدين اليهودي فقال:

«مما يدل على أنني لا أعمل لغير صالح الدين، إنني أريد أن أتعامل مع الحاخامين، جميع الحاخامين» (٣)

وقد حدد «هرتزل» دور الحاخامين بقوله: «سوف يقوم حاخامونا الذين نتوجه إليهم بنداء خاص بتكريس طاقاتهم؛ لخدمة فكرتنا، وسوف يوحون بها إلى رعيتهم، عن طريق الوعظ من على منابر الصلاة»(٤)

---

(١) كامل الشريف: العقيدة الإسلامية ومعركة التحرير ص ٧٨ ـ ٧٩.
(٢) داني روبنشتاين: غوش أمونيم الوجه الحقيقي للصهيونية ص ١٥ .
(٣) يوميات هرتزل. نقلاً عن المسلمون والحرب الرابعة لزهدي الفاتح ص ١٨٣.
(٤) مجلة صوت الأقصى عدد ١ ص ٤ .

وقال أيضاً: «سنقوم بنداءات خاصة لاشتراك الكهنة : يذهب مع كل جماعة حاخامها، وبهذا تسير هذه الجماعات سيراً طبيعياً، فيكون الحاخام نواة الجماعة، وسيكون هناك جماعات بقدر عدد الحاخامين، سيفهم الحاخامون قضيتنا أولاً، ويتحمسون لها، وهم بدورهم، ينقلون هذه الحماسة للآخرين من على منابرهم»[١].

ولم يغفل هرتزل عن التأكيد بأن «الشيء الوحيد الذي ما زال يجمعنا هو إيمان آبائنا . . الإيمان يوحدنا . . »[٢]

في غضون عامين فقط من الجهد، استطاع هرتزل إقناع عدد كبير من الحاخامين، بحضور جلسات المؤتمر الصهيوني الأول المنعقد في بازل عام ١٨٩٧ ، حيث اقترح أحدهم، ويدعى «سيف»، العمل على تدريب اليهود الروس على السلاح في أميركا.

وعندما سئل «موشي دايان» بعد حرب حزيران :

ـ هل كنتم تشعرون أن الله معكم في معركة يونيو؟

أجاب :

ـ كنا نشعر أننا في جانب الله . .

وقال مرة :

ـ إن جيشنا ليست مهمته الأساسية حماية الصناعات، وإنما «رسالته» حماية المقدسات وعلى هذا الأساس يتدرب ويقاتل . . » [٣]

---

(١) يوميات هرتزل. نقلاً عن المسلمون والحرب الرابعة لزهدي الفاتح ص ١٨٤ .

(٢) المرجع نفسه.

(٣) هادي المدرسي: الصراع الإسلامي الإسرائيلي ص ١٤ .

فهو يعزو سبب الإنتصار إلى الإيمان بالله، وفي نص آخر يعزوه إلى النفسية التي هي : «مزيج من الحب والإيمان والوطنية». . وإلى «تمسك اليهود بالعقيدة التي صهرتها آلاف السنين من التشرد والإضطهاد. . ». رابطاً بين معرفة اليهود الدقيقة بالفنون الحربية وبين ذلك «المزيج» وهذا «التمسك» :

«إن الصفات العسكرية الإسرائيلية المتمثلة بتكتيك وتوقيت ممتازين، وبمعرفة دقيقة للفنون الحربية، هي التي حولت الإنكسار العربي في نهاية الأمر إلى هزيمة كلاسيكية، ستدرس بإعجاب في الكليات الحربية في مختلف أرجاء العالم. ويكمن وراء هذه الصفات الملموسة تمسك اليهود بالعقيدة التي صهرتها آلاف السنين من التشرد والإضطهاد، وتصميمهم الأكيد على تأمين بقاء إسرائيل كاملة.

كل واحد منا حارب من أجل شيء هو مزيج من الحب والإيمان والوطنية. وكنا نشعر أننا نقاتل لمنع سقوط (الهيكل الثالث). . » (١)

ونُقل عن مراقبين عسكريين حياديين شهدوا حرب حزيران المزعومة في أيامها الستة، قولهم :

«والإسرائيليون مدربون تدريباً حسناً، ومنضبطون جيداً، وأصحاب عقيدة، يقودهم ضباط ممتهنون. أما العرب فعاطفيون، وسريعو التهيج، ولا يميلون إلى التدريب والإنضباط، ولا يحرصون على أسلحتهم وأجهزتهم، ولم يكونوا قط جنوداً فعالين» (٢)

---

(١) جريدة التايم ١٩٦٧/٦/١٦ نقلاً عن المسلمون والحرب الرابعة لزهدي الفاتح ص ١٩٤.
(٢) نيوز اندوورلد ريبورت ١٩٦٧/٦/١٩ نقلاً عن المسلمون والحرب الرابعة ص ١٩٤.

قال «أريك رولو»: «يستولى على الصهاينة ظاهرة أشبه بالهوس والهستيريا عند ذكر القدس. فيخلفون وراءهم كل اعتبارات المنطق السياسي ليسلموا أنفسهم إلى ميدان العاطفة المشبوبة» [1]

وهكذا يجمع أقطاب وقادة اليهود على أن المرتكز الأساسي للصراع مع العرب هو العقيدة الدينية؛ ولذلك فهم يشحذون الشعور الديني لدى الشعب اليهودي.

ثانياً: طبيعة العقيدة اليهودية ومصادرها

لمعرفة حقيقة الصراع مع اليهود، لابد من معرفة طبيعة العقيدة اليهودية، والمصادر التي تستمد منها أصولها وقواعدها.

١ ـ مصادر العقيدة اليهودية :

تستند العقيدة اليهودية في أصولها وقواعدها إلى مصدرين أساسيين هما: التوراة والتلمود.

فالتوراة جزء من الكتاب المقدس عند اليهود [2]، وهي تشتمل على الأسفار الخمسة المنسوبة إلى نبي الله موسى عليه السلام، وهي: التكوين، والخروج، واللاويون والعدد، والتثنية.

---

(١) عادل عطاري: التربية اليهودية في فلسطين المحتلة ص ٢٥.

(٢) الكتاب المقدس عند اليهود ينقسم إلى ثلاثة أقسام وهي: التوراة، وأسفار الأنبياء كيشوع وقضاة وأشعيا.. وغيرها، والكتب أو الصحف وهي تشتمل على حكم وآداب وأمثال وأخبار تاريخية.

ولكن نسبتها إلى موسى عليه السلام لم تثبت الإ كاسم، أما كمضمون فقد دخلها كثير من التحريف والتزييف، فالتوراة التي نزلت على موسى عليه السلام وصفها الله تعالى بأنها هدى ونور ورحمة، وفيها حكم الله.

قال تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَا ٱلتَّوْرَىٰةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسْلَمُوا۟ لِلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلرَّبَّـٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ بِمَا ٱسْتُحْفِظُوا۟ مِن كِتَـٰبِ ٱللَّهِ وَكَانُوا۟ عَلَيْهِ شُهَدَآءَ فَلَا تَخْشَوُا۟ ٱلنَّاسَ وَٱخْشَوْنِ وَلَا تَشْتَرُوا۟ بِـَٔايَـٰتِى ثَمَنًا قَلِيلًا وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَـٰفِرُونَ﴾ (١).

وقال أيضاً: ﴿ثُمَّ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَـٰبَ تَمَامًا عَلَى ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُم بِلِقَآءِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ﴾ (٢).

أما التوراة الحالية فهي مليئة بالقسوة والهمجية، وتصف الأنبياء بالفسق والدعارة، وتبيح لليهود الغش والسرقة والغدر والمكر والقتل وغير ذلك مما احتوته التوراة (٣). فهذا كله يثبت التحريف الطاريء على التوراة الأصلية، وأن معظم ما فيها من وضع الحاخامات اليهود.

وأما التلمود فيرجع وجوده إلى ما بعد السبي البابلي، حيث ألف اليهود مجموعات من الحاخامات، ومجامع؛ للنظر في ديانتهم، فشرحوا التوراة في كتاب يسمى: «المشناه»، وبعد ذلك علقوا على المشناه في كتاب يسمى: «الجمارا»، ومن مجموع المتن والشروح والتعليقات يتكون التلمود.

---

(١) آية: ٤٤ من سورة المائدة.
(٢) آية: ١٥٤ من سورة الأنعام
(٣) لتفصيل ذلك راجع كتاب جذور البلاء لعبدالله التل ص ٩ و ٦٧.

ويعتبر اليهود التلمود كالتوراة كتاباً منزلاً، فهو الوحي غير المكتوب الذي تركه موسى عليه السلام. وقد وصل بهم الأمر إلى أن فضلوه على التوراة، ومما يدل على ذلك ما جاء فيه من عبارات نذكر منها:

«إن من درس التوراة فعل فضيلة لا يستحق المكافأة عليها، ومن درس «المشناه» فعل فضيلة استحق أن يكافأ عليها، ومن درس «الجمارا» فعل أعظم فضيلة» [1]

يقول «الرابي مناحم»: «إن الله تعالى يستشير الحاخامات على الأرض، عندما توجد مسألة معضلة لا يمكن حلها في السماء...» [2]

وجاء في التلمود: «إن تعاليم الحاخامات لا يمكن نقضها ولا تغييرها، ولو بأمر الله! وقد وقع يوماً الإختلاف بين الباري، وعلماء اليهود في مسألة، فبعد أن طال الجدال تقرر إحالة فصل الخلاف، إلى أحد الحاخامات الرابيين، واضطر الله أن يعترف بغلطه. بعد حكم الحاخام المذكور [3].» تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً.

وجاء في كتاب أحد الحاخامات المؤلف سنة ١٥٠٠م: «إن من يقرأ التوراة بدون المشناه والجمارا، فليس له إله» [4].

وجاء في كتاب يهودي اسمه (كرافت) مطبوع سنة ١٥٩٠م: «اعلم أن أقوال الحاخامات أفضل من أقوال الأنبياء، ويلزمك اعتبار أقوال الحاخامات

---

(١) الكنز المرصود في قواعد التلمود ص ٤٤.
(٢) المرجع نفسه ص ٤٦
(٣) المرجع نفسه ص ٤٧
(٤) المرجع نفسه ص ٤٥.

مثل الشريعة، لأن أقوالهم هي قول الله الحي، فإذا قال لك الحاخام: إن يدك اليمنى هي اليسرى، وبالعكس فصدق قوله، ولا تجادله» (١)

ويعتبر التلمود أخطر وثيقة ضد الإنسان والإنسانية، إذ أنه يدعو إلى تحطيم كل العقائد والقيم والحضارات؛ لإقامة مجتمع عالمي صهيوني يسيطر على كل دول العالم، وبكل الوسائل الممكنة: ومنها الغش والقوة والسلب والنهب والخداع والكذب وغير ذلك. كما يستبيح دماء وأموال غير اليهود، ويعتبرهم بمنزلة الحيوانات.

فقد جاء فيه: «إن الإنسان مهما كان شريراً في الباطن، وأصلح ظواهر يخلص».

ويعتبر التلمود غير اليهود كلاباً لأنه مذكور في سفر الخروج أن الأعياد المقدسة لم تجعل للأجانب ولا للكلاب. (٢)

٢ ـ مقومات العقيدة اليهودية :

لكي ندرك حقيقة العقيدة اليهودية وطبيعتها لا بد من إلقاء الضوء على تصورات اليهود الخاصة بالإله والإنسان والكون والحياة.

---

(١) المرجع نفسه ص ٤٦ .
(٢) الكنز المرصود ص ٦٧ .

أ ـ الإله عند اليهود.

من المعلوم أن رسل بني إسرائيل وأنبياءهم جاءوا جميعاً بالتوحيد الخالص، ولكن الديانة اليهودية التي حفلت بالتصورات الوثنية والللوثة القومية وصفت الإله بأوصاف عجيبة وغريبة.

فالإله ـ عندهم ـ اسمه «يهوه» وهو إله خاص ببني إسرائيل، ولذلك يطلقون عليه: «إله بني إسرائيل»، أو «رب الجنود».

وهو إله جاهل حيناً وعالم حيناً آخر، وضعيف حيناً وجبار حيناً آخر، وإله متعطش لسفك الدماء وحرق شحوم الناس؛ لأن رائحة الشحوم المحروقة تبعث في نفسه السرور والبهجة، وهو يلعب ويهزل، ويحزن ويندم، ويخاف ويتعب، ويحابي ويظلم ويعدل، وغير ذلك من صفات البشر. تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً.

ومن أقوالهم في وصف الإله نذكر:

«ورأى الرب أن شر الإنسان قد كثر في الأرض، وأنَّ كل تصور أفكار قلبه إنما هو شرير كلَّ يوم، فحزن الرب أنَّه عمل الإنسان في الأرض وتأسف في قلبه، فقال الربُّ: أمحو عن وجه الأرض الإنسان الذي خلقته. الإنسان مع بهائم ودبابات وطيور السماء، لأنني حزنت أني عملتهم، وأما نوح فوجد نعمة في عيني الرب» (١)

وجاء في سفر صموئيل الثاني: «فجاء الرب وباء في إسرائيل من الصباح إلى المساء، فمات من الشعب من دان إلى بئر السبع سبعون ألف رجل. وبسط

(١) الكتاب المقدس: سفر التكوين ـ الفصل السادس (٥ـ٧) ص ١٦.

الملاك يده على أورشليم ليهلكها، فندم الرب عن الشر، فقال للملاك المهلك الشعب: كفى الآن رويدك» [1]

وجاء في التلمود: «إن النهار اثنتا عشرة ساعة: في الثلاث الأولى منها يجلس الله ويطالع الشريعة. وفي الثلاث الثانية يحكم. وفي الثلاث الثالثة يطعَمُ العالم، وفي الثلاث الأخيرة، يجلس ويلعب مع الحوت ملك الأسماك.» [2]

وزعموا أن الله لا شغل له في الليل، غير تعلمه «التلمود» مع الملائكة، ومع ملك الشياطين في مدرسة السماء.

وقد زعموا:

«أن الله لم يلعب مع الحوت بعد هدم الهيكل. كما أنه من ذلك الوقت، لم يمل إلى الرقص مع حوّاء، بعدما زيّنها بملابسها، وعقص لها شعرها».

وقد اعترف الله بخطئه، في تصريحه بتخريب الهيكل، فصار يبكي، ويمضي ثلاثة أجزاء الليل، يزأر كالأسد قائلاً:

«تباً لي، لأني صرحت بخراب بيتي وإحراق الهيكل، ونهب أولادي».

«ومن ذاك الحين، فإن الرب الذي كان موجوداً في كل مكان وزمان، لم يعد شاغلاً إلاّ مساحة جزئية من العالم يقطعها الإنسان بأربع سنوات».

ولما يسمع الباري تعالى، تمجيد الناس له، يطرق رأسه ويقول:

«ما أسعد الملك الذي يمدح مع استحقاقه لذلك.

---

(١) الكتاب المقدس نقلاً عن العقيدة في الله للدكتور عمر الأشقر ص ٢٥٩.

(٢) الكنز المرصود ص ٤٩.

ولكن لا يستحق شيئاً من المدح، الأب الذي يترك أولاده في الشقاء»[1]

«يتندم الله على تركه اليهود في حالة التعاسة، حتى أنه يلطم ويبكي كل يوم، فتسقط من عينيه دمعتان في البحر، فيسمع دويها من بدء العالم إلى أقصاه، وتضطرب المياه، وترتجف الأرض في أغلب الأحيان فتحصل الزلازل»[2].

ب ـ الإنسان في نظر اليهود :

الإنسان في نظر جميع الأنبياء والمرسلين مخلوق اختصه الله تعالى بمقام الخلافة في الأرض، وحمّله أمانة الاهتداء، وبذلك يستحق تكريم الله تعالى قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ﴾[3].

ولكن الديانة اليهودية التي حفلت بالللوثة القومية جعلت الإنسان جنسين: يهود، وجوييم أو أمميين.

فاليهود يتميزون عن باقي البشر بأنهم السادة الممتازون، وباقي البشر دونهم في المزايا العقلية والجسمية، فهم «شعب الله المختار» الذي يستحق أن يملك الدنيا ويدخل الجنة؛ وذلك لأن أرواح اليهود جزء من روح الله تعالى على حد زعم التلمود: «وتتميز أرواح اليهود عن باقي الأرواح بأنها جزء من الله، كما أن الابن جزء من والده»[4].

---

(١) الكنز المرصود ص ٥٠.
(٢) المرجع نفسه.
(٣) آية: ١٣ من سورة الحجرات.
(٤) الكنز المرصود ص ٦٠.

ومن ثم كانت أرواح اليهود، عزيزة عند الله، بالنسبة لباقي الأرواح؛ لأن الأرواح غير اليهودية، هي أرواح شيطانية، وشبيهة بأرواح الحيوانات[١]، ولا يدخل الجنة إلّا اليهود. أما الجحيم فهو مأوي الكفار[٢].

وبما أن اليهودي جزء من الله، كما أن الابن جزء من أبيه، لذلك ذكر في التلمود: «أنه إذا ضرب أميٌّ إسرائيلياً، فالأميُّ يستحق الموت»[٣].

والأميُّ في عرف اليهود: كلّ من ليس يهودياً.

«وقد صوّر التلمود غير اليهود، بأنهم حيوانات في صورة إنسان. هم حمير، وكلاب، وخنازير.

بل الكلب أفضل منهم، لأنه مصرّح لليهودي في الأعياد، أن يطعم الكلب، وليس له أن يطعم الأجانب، وغير مصرّح له أيضاً أن يعطيهم لحماً. بل يعطيه للكلب؛ لأنه أفضل منهم».

«وخلق الله الأجنبي على هيئة الإنسان؛ ليكون لائقاً لخدمة اليهود، الذين خلقت الدنيا لأجلهم. إن اليهود يعتبرون أنفسهم مساوين للعزة الإلهية، فتكون الدنيا كلها لهم، ولهم حق التسلط عليها»[٤].

جـ ـ الكون في نظر اليهود:

الكون في نظر الأنبياء هو المادة التي خلقها الله تعالى، وهو بما فيه من أراضين وسموات ونجوم وشمس وقمر وثروات ملك لله تعالى، لا ينازعه أحد

---

(١) المرجع نفسه.
(٢) المرجع نفسه ص ٦٢.
(٣) المرجع نفسه.
(٤) المرجع نفسه ص ٦٩.

في ملكه وهو مسخر لخدمة الإنسان.. كل الإنسان ومنفعته، ينتفع به وفق الحدود التي حددها الله تعالى.

ولكن الديانة اليهودية التي حفلت باللوثة القوميةخصصت الكون بما فيه لليهود، وجعلته مسخراً لخدمة اليهود فقط، وبالتالي أجازوا كل وسيلة، ولو كانت خبيثة؛ لاسترداد ثروات اليهود من الأميين.

قال تعالى: ﴿وَمِنْهُم مَّنْ إِن تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لَّا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلَّا مَادُمْتَ عَلَيْهِ قَآئِمًا ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُواْ لَيْسَ عَلَيْنَا فِي ٱلْأُمِّيِّـۧنَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾(١) فقد أخبر الله تعالى عن اليهود بأن منهم أهل أمانة يؤدونها ولا يخونونها، ومنهم الخائن أمانته، الفاجر في يمينه، المستحل لأموال الناس؛ بحجة أن دينهم لا يمنعهم من أكل أموال الناس. فقد جاء في كتبهم:

قال الرابي «البو»: «سلط الله اليهود على أموال باقي الأمم ودمائهم» وجاء شرح ذلك في التلمود بالكيفية الآتية:

«إذا سرق أولاد نوح (أي غير اليهود) شيئاً، ولو كانت قيمته طفيفة جداً يستحقون الموت، لأنهم قد خالفوا الوصايا التي أعطاها الله لهم. وأما اليهود فمصرح لهم أن يضروا الأمي، لأنه جاء في الوصايا: «لا تسرق مال القريب» وقال علماء التلمود مفسرين هذه الوصية: إن الأمي ليس بقريب، وإن موسى لم يكتب في الوصية: لا تسرق مال الأمي. فسلب ماله لم يكن مخالفاً للوصايا.

وقال «مماند» مفسراً وصية «لا تسرق»: «إن السرقة غير جائزة من الإنسان أي من اليهود، أما الخارجون عن دين اليهود فسرقتهم جائزه»!!

---

(١) آية: ٧٥ من سورة آل عمران.

وهذه القاعدة مطابقة لما قيل من أن الدنيا هي تعلق اليهود، ولهم عليها حق التسلط، فالسرقة من الأجانب ليست سرقة عندهم، بل استرداد لأموالهم[1].

وجاء في التلمود: «إن الله لا يغفر ذنباً ليهودي يردُّ للأمي ماله المفقود، وغير جائز رد الأشياء المفقودة من الأجانب»[2].

د ـ الحياة في نظر اليهود :

الحياة في نظر الأنبياء لا تقف عند نهاية الحياة الدنيا للإنسان، بل تتعداها إلى الحياة الآخرة: وهي الحياة الخالدة والباقية، وهي تستحق أن تسمى حقيقة الحياة. قال تعالى: ﴿وَمَا هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ وَإِنَّ ٱلدَّارَ ٱلْآخِرَةَ لَهِىَ ٱلْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ﴾[3].

ولكن اليهود اختلفوا في الحياة الآخرة : فبعضهم وهم «حزب الكتبة» يؤمنون بالبعث والنشور والخلود في الجنة والنار، وبعضهم الآخر لا يؤمن بالحياة الآخرة، وهؤلاء هم : «الصدوقيون».

وسبب اختلافهم يرجع إلى أن التوراة العبرية المنسوبة إلى موسى عليه السلام لا يوجد فيها نص صريح يصرح بيوم القيامة.

فالذين يؤمنون بالبعث والنشور يعتقدون أن الثواب يوم القيامة لهم وحدهم دون غيرهم، إذ أنهم أحباء الله، وشعبه المختار.

---

(١) الكنز المرصود ٧٢ – ٧٣.

(٢) المرجع نفسه ص ٧٧.

(٣) آية: ٦٤ من سورة العنكبوت

قال تعالى: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ وَٱلنَّصَٰرَىٰ نَحْنُ أَبْنَٰٓؤُاْ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُم بَلْ أَنتُم بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ يَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ﴾(١)

وقال تعالى: ﴿قُلْ إِن كَانَتْ لَكُمُ ٱلدَّارُ ٱلْءَاخِرَةُ عِندَ ٱللَّهِ خَالِصَةً مِّن دُونِ ٱلنَّاسِ فَتَمَنَّوُاْ ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ (٩٤) وَلَن يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًۢا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ (٩٥) وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ ٱلنَّاسِ عَلَىٰ حَيَوٰةٍ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُواْ يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِۦ مِنَ ٱلْعَذَابِ أَن يُعَمَّرَ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾(٢).

هذه هي عقيدة من يؤمن باليوم الآخر، وهي عقيدة غير صحيحة كما أخبر الله تعالى: ﴿وَقَالُواْ لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُواْ بُرْهَٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ (١١١) بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُۥٓ أَجْرُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (٣)

جاء في التلمود: «النعيم مأوى الأرواح الزكية، فلا يدخل الجنة إلّا اليهود، أما الجحيم فهو مأوى الكفار، ولا نصيب لهم فيه سوى البكاء؛ لما فيه من الظلام والعفونة والطين»(٤).

والذين لا يؤمنون باليوم الآخر من اليهود يعيشون في هذه الحياة الدنيا كما تعيش البهائم، لاهم لهم سوى الحصول على أكبر مقدار من اللذة، والتمتع بما في هذه الحياة عن أي طريق كان.

---

(١) آية: ١٨ من سورة المائدة.

(٢) الآيات: ٩٤، ٩٥، ٩٦ من سورة البقرة.

(٣) الآيتان: ١١١، ١١٢ من سورة البقرة.

(٤) الكنز المرصود ص ٦٢.

وقد تحدث القرآن عن أصحاب هذه العقيدة، فقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَوَلَّوْاْ قَوْمًا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَئِسُواْ مِنَ ٱلْأٓخِرَةِ كَمَا يَئِسَ ٱلْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْقُبُورِ﴾[1].

قال الطبري في تفسير الآية: «يقول تعالى ذكره للمؤمنين من أصحاب رسول الله ﷺ: يا أيها الذين آمنوا لا تتولوا قوماً غضب الله عليهم من اليهود، يئسوا من الآخرة، كما يئس الكفار من أصحاب القبور، فقال بعضهم: معنى ذلك قد يئس هؤلاء القوم الذين غضب اللهم عليهم من اليهود من ثواب الله في الآخرة، وأن يبعثوا كما يئس الكفار الأحياء من أمواتهم الذين هم في القبور أن يرجعوا إليهم»[2].

كما تحدث الإنجيل عن هذه العقيدة، وذكر أن الطائفة المكذبة بالقيامة جاءوا إلى عيسى، وجادلوه في القيامة.

جاء في إنجيل «متى»: «في ذلك اليوم جاء إليه الصدوقيون الذين يقولون لا قيامة وأجاب عيسى عن سؤال أحد تلامذته القائل: «أيذهب جسدنا الذي لنا إلى الجنة؟».

فقال له عيسى عليه السلام: «احذر يا بطرس من أن تصير صدوقياً فإن الصدوقيين يقولون: إن الجسد لا يقوم أيضاً، وأنه لا توجد ملائكة؛ لذلك حرم على جسدهم وروحهم الدخول في الجنة»[3].

---

(١) آية: ١٣ من سورة الممتحنة.
(٢) الطبري: جامع البيان في تفسير القرآن ٢٨/ ٥٣.
(٣) إنجيل متى: الإصحاح ٢٢ فقرة ٢٣ ص ٤١.

وقال «ول ديورنت» في كتابه : قصة الحضارة: «إن اليهود قلما كانوا يشيرون إلى حياة أخرى بعد الموت، ولم يرد في دينهم شيء من الخلود، وكان ثوابهم وعقابهم مقصوران على هذه الحياة الدنيا»[1].

ومن هاتين العقيدتين المتناقضتين : (عقيدة أن الآخرة لهم وحدهم، وعقيدة أن لا معادلهم) تنطلق جميع أعمالهم الإجرامية ـ بحق الشعوب الأخرى ـ ونواياهم الخبيثة في التسلط والتحكم.

ثالثاً: آثار العقيدة اليهودية في حياة اليهود ودورها في المجتمع اليهودي:

لقد أثرت العقيدة اليهودية في حياة اليهود تأثيراً كبيراً، وأصبحت هي المرتكز الأساسي في حياتهم، والمنطلق الذي تنطلق منه جميع تصرفاتهم، وهي قطب الرحى الذي تدور حوله جميع نواحي الحياة: التربوية والتعليمية، والإجتماعية، والعسكرية، والسياسية.

١ ـ أثر العقيدة اليهودية في الناحية التربوية والتعليمية :

تعتمد التربية اليهودية في الكيان الصهيوني على العقيدة الدينية اعتماداً كبيراً، فهم يحرصون كل الحرص على أن ينشأ الجيل اليهودي على تلك العقيدة التي تجعله يتعلق بأرض الميعاد ويدافع عنها. وعندما نذكر كلمة «التربية» نشير

(١) قصة الحضارة: موضوع اليهودية ليست ديناً سماوياً نقلاً عن كتاب نحن واليهود لكاظم محمد النقيب ص ٧٣.

إلى شيء جذري يبدأ بروضة الأطفال، ويتدرج في المدرسة الإبتدائية والإعدادية والثانوية والجامعة.

ففي مرحلة رياض الأطفال يلزم الطفل من الخامسة، وفي «الكيبوتزات» يبدأ الإلزام منذ الولادة. وتهدف هذه المرحلة إلى تربية الطفل جسدياً واجتماعياً وانفعالياً وعقلياً عن طريق قصص من التوراة.

قال «حاييم وايزمان» ـ أول رئيس لدولة العدو ـ : «لما بلغت الرابعة من عمري ذهبت إلى مدرسة الدين اليهودي. وهذا ما لا غنى عنه لأي طفل يهودي. وخلال السنوات التي قضيتها في مدارس الدين تلك، كان عليَّ أن أدرس أشياء من أصول الديانة اليهودية. والذي ملك عليَّ لبي سفر الأنبياء».

وفي المرحلة الإبتدائية تشكل التربية الدينية ثلث البرامج التعليمية، ويعتمدون في ذلك على قانون التعليم الرسمي في فلسطين المحتلة. فقد جاء في المادة الثانية: «هدف التعليم الرسمي في المرحلة الإبتدائية، هو إرساء الأسس التربوية على قيم الثقافة اليهودية، وإنجازات العلم. .»(١).

وفي المرحلة الإعدادية والثانوية لا يقل اهتمام التعليم بالتربية الدينية عن المرحلة السابقة، فقد خصصوا أربع ساعات في الاسبوع لدراسة التوراة، وساعة لدراسة التلمود.

وفي المرحلة الجامعية تستحوذ التعاليم الدينية على اهتمام الأساتذة والطلاب. ففي مقابلة لمجلة «روز اليوسف» مع كاتب أمريكي شهير اسمه: «جوزيف ألسوب» بعد زيارة قام بها إلى فلسطين المحتلة. وجهت له هذا

(١) عادل عطاري · التربية اليهودية في فلسطين المحتلة ص٦٥.

السؤال: ماذا يجمع بين هؤلاء الرجال في وحدة وقوة هدف؟ أجاب بقوله: «هناك تاريخ شعبهم، فهم يعلمون التوراة، كما يعلمون الحوادث الراهنة في مدارس إسرائيل. ومعارك يهوه هي ما يشغل أساتذة الجامعة»[1].

٢ ـ أثر العقيدة اليهودية في الناحية الإجتماعية :

لقد أثرت العقيدة الدينية في الناحية الإجتماعية تأثيراً كبيراً، إلى حد الالتزام بمباديء التوراة والتلمود من قبل الشعب، على جميع المستويات حكاماً ومحكومين، فعقيدة السبت عندهم مقدسة. حيث تتوقف في ذلك اليوم جميع الأعمال والدوائر الرسمية وغير الرسمية. ويلتزم بها الرئيس كما يلتزم بها الفرد، فقد سار «بن غوريون» في جنازة «ديغول» ثماني ساعات على قدميه، ورفض أن يركب السيارة؛ لالتزامه بعقيدة السبت.

وكذلك حصل مع «بيغن» في جنازة السادات.

وقد طلب اليهود تقديم اجتماع فك ارتباط القوات المصرية والإسرائيلية إلى الساعة الثانية عشرة من ظهر يوم الجمعة، بدلاً من مساء ذلك اليوم، لأنه بداية يوم السبت عندهم، فأجيب طلبهم وعقد الإجتماع في الساعة الثانية عشرة من يوم الجمعة في الخيمة (١٠١) وهو وقت صلاة الجمعة عند المسلمين.

والطعام في شريعة اليهود نوعان: «كوشير» وهو الذي أباحه موسى عليه السلام شفوياً، و«كشروت» وهو الذي أباحته التوراة بالنص. ويلتزم اليهود بهذا

---

(١) زهدي الفاتح: لورنس العرب على خطى هرتزل ص ١١٤ وعلق على ذلك بقوله: «أما نحن فبين قادتنا من يقول دون وجل ولا خجل ولا صعوبة ولا حرج متبجحاً. إنني لم أفهم حتى الآن كيف يمكن للمرء أن يحكم بموجب القرآن».

الطعام، فتخضع جميع المؤسسات الغذائية التي تقدم الطعام إلى مراقبة «دار الحاخامية». ومن هذه المؤسسات الفنادق والمطاعم.

وقد كان طعام الوفد الإسرائيلي الذي شارك في مؤتمر القاهرة يأتي يومياً من النمسا حرصاً على مراعاة التعاليم اليهودية في الطعام.

وحرص «بيغن» على أن يكون طعامه أثناء وجوده في مصر من «الكوشير» زيادة في الالتزام الديني.

٣ ـ أثر العقيدة اليهودية في الناحية العسكرية :

يستمد الفكر العسكري جذوره من العقيدة اليهودية، فاستخدام الغدر والمباغتة في الحروب ـ ليترك الناس مدنهم وقراهم دون حرب وقتال ـ أمر يتكرر على مدى الثلاثين عاماً الماضية.

ففي عام ١٩٤٨م قام اليهود بعملية إرهابية في «حيفا» انتهت هذه العملية بتهجير خمسين ألف فلسطيني، وبعدها سقطت المدينة في أيدي الصهاينة. هذا بالإضافة إلى المجازر الرهيبة التي قاموا بها في دير ياسين وقبية وكفرقاسم والطيرة وصبرا وشاتيلا وغيرها.

لقد استمد اليهود هذه الخطط العسكرية والأساليب القتالية من التوراة مباشرة، فقد جاء فيها: «إذا لم تطردوا سكان الأرض من أمامكم يكون الذين يستبقون منهم أشواكاً في أعينكم، ومناخس في جوانبكم، ويضايقونكم على الأرض التي أنتم ساكنون فيها»[١].

---

(١) الكتاب المقدس: سفر العدد ٣٣/٥٥.

وجاء فيها أيضاً : «حين تقترب من مدينة؛ لكي تحاربها فاعرض عليها الصلح فإن أجابتك إلى الصلح ، وفتحت لك فكل الشعوب الموجودة فيها تكون لك للتسخير، وتستعبد لك، وإن لم تسالمك وعملت معك حرباً فلتحاصرها، وإذا دفعها الرب إلهك إلى يدك، فاضرب جميع ذكورها بحد السيف، أما النساء والأطفال والبهائم وكل ما في المدينة كل غنيمتها لنفسك وتأكل غنيمة أعدائك التي أعطاك الرب إلهك. وهكذا تفعل بجميع المدن البعيدة منك جداً التي ليست من مدن هؤلاء الأمم ها هنا. وإلى مدن هؤلاء الشعوب التي يعطيك الرب إلهك فلا تستبق منها نسمة واحدة»(١).

وجاء فيها أيضاً: «أن خمسة من اليهود ذهبوا للتجسس على أرض، فوجدوا الناس ساكنين مطمئنين. . ثم رجعوا إلى قبيلتهم وقالوا لهم: «لا تتكاسلوا عن الذهاب لتدخلوا، وتملكوا الأرض عند مجيئكم تأتون إلى شعب مطمئن وأرض واسعة. إن الله قد دفعها ليدكم.

وقد جاءوا إلى «لايش» - اسم قرية - إلى شعب مستريح مطمئن وضربوهم بحد السيف وأحرقوا المدينة بالنار، ولم يكن من ينقذ؛ لأنها بعيدة عن «صيدون»(٢).

والقيادة العسكرية تراعى تعاليم الدين مراعاة دقيقة، فهم يضعون في كل دبابة نسخة من التوراة، ويعينون لكل كتيبة واعظاً دينياً، يحرضهم على القتال ويمنيهم بالجنة، ولا يبدأون القتال مطلقاً يوم السبت. ويؤيد ذلك ما جاء على لسان «بيغن» في أثناء الغزوة الدموية للبنان: «إن طائرات العال لن تحلق في يوم

---

(١) المرجع السابق: سفر التثنية ٢٠/١٠ - ١٦.
(٢) المرجع السابق: سفر القضاة ١٨/٧ - ١٠.

السبت احتراماً لذلك اليوم المقدس[1]» ويتفاءلون ببدء القتال يوم الإثنين، كما كأن يفعل أنبياؤهم، ويطلقون على معاركهم أسماء ترتبط بالدين: فحرب ١٩٤٨ أطلقوا عليها: «حرب التحرير» أي تحرير أرض إسرائيل، وحرب ١٩٦٧ أطلقوا عليها «حرب الأيام الستة»، رغم أنها لم تكن ستة أيام، ولكن لأن «النبي يوشع» شن حرب الستة أيام على أعدائه يوم الإثنين، وظل يحاربهم إلى أن حلَّ مساء الجمعة، فطلب من الله أن يؤخر غروب ذلك اليوم؛ حتى يجهز على أعدائه قبل أن يبدأ يوم السبت.

٤ ــ أثر العقيدة اليهودية في الناحية السياسية :

تتمثل الناحية السياسية في الكيان الصهيوني في أمرين: الأول ـ الحركة الصهيونية كإطار عام للتحرك السياسي. والثاني ـ الأحزاب السياسية الإسرائيلية التي تشارك في القضايا السياسية العامة المطروحة في الساحة الإسرائيلية. وسوف أبين أثر العقيدة الدينية في كلا الأمرين. كما سأبين أثر الدين والعقيدة اليهودية في سياسة الصلح والمعاهدات التي يعقدها رجال السياسة في الكيان الصهيوني.

أ ـ أثر العقيدة اليهودية في الحركة الصهيونية:

لقد تأثرت الحركة الصهيونية السياسية بالعقيدة الدينية تأثراً كبيراً، من حيث النشأة والاسم والأهداف، كيف لا؟ وهي ما أنشئت إلا لتترجم العقيدة اليهودية إلى واقع عملي ملموس.

---

(١) جارودي: ملف إسرائيل ـ دراسة للصهيونية السياسية ص ٢٠.

ـ فمن حيث النشأة يقول «هرتزل»: «الصهيونية هي العودة إلى حظيرة اليهودية قبل أن تصبح العودة إلى أرض الميعاد»[١].

وأكد هذا المعنى «وايزمان» أول رئيس لدولة الكيان الصهيوني، فقال: «إن الشعور الديني هو مصدر الصهيونية والحافز لقيامها. هذا الشعور الناجم عن التقاليد والمعتقدات اليهودية، والمبني على أقدم الذكريات للبلاد التي نشأت فيها الحياة اليهودية الأولى، والتي مارس فيها اليهود حريتهم»[٢].

وقال «ليفي أبو عسل»:

«إن موسى كان أول من شيد صرح الصهيونية، ووطد دعائمها ونشر مبادئها السياسية، وقد أثبت الواقع أن الصهيونية ليست في عهدنا هذا سوى حلقة من سلسلة متصلة حلقاتها، بعضها ببعض اتصالاً مستمسكاً وثيقاً ومتوافقة أجزاؤها تماسكاً محكماً شديداً..»[٣].

وواضح من كلام الصهيوني «ليفي أبو عسل» أن الصهيونية هي بعينها الحركة اليهودية التي أججت الروح القومية عند اليهود منذ أيام موسى. وعن علاقة الصهيونية باليهودية قال «إسرائيل ابراهامز»: «لقد أجمع يهود العالم على أن قوميتنا اليهودية المشتركة لن يكتسحها قصيرو النظر المتعصبون من دعاة الوطنية المحلية. فجميعنا إذن صهيونيون بحكم أن الصهيونية هي التي تقوي فينا روح التضامن، وتشعرنا بقوميتنا اليهودية المشتركة»[٤].

---

(١) زهدي الفاتح: المسلمون والحرب الرابعة ص ١٨٦.
(٢) هادي المدرسي: الصراع الإسلامي الإسرائيلي ص ١٥.
(٣) عبدالله التل: جذور البلاء ص ١٤٣.
(٤) المرجع السابق.

ـ ومن حيث الاسم: فاسمها مستمد من الديانة اليهودية، فقد ورد اسم «صهيون» في أكثر من موضع في التوراة، و«صهيون» يطلق على الجزء الجنوبي من القدس، ثم أصبح اليهود يطلقونه على القدس، ويسمونها: «ابنة صهيون»، فقد جاء في التوراة:

«ترنمي وافرحي يا ابنة صهيون، لأني ها أنذا آتي، وأسكن في وسطك. يقول الرب: فيتصل بالرب أمم كثيرة في ذلك اليوم...»[1].

«ابتهجي جداً يا صهيون. اهتفي يا ابنة أورشليم. هوذا ملكك يأتي إليك، هو عادل ومنصور ووديع، يأتي راكباً على حمار على جحش ابن أتان»[2].

«من أجل صهيون لا أسكت، ومن أجل أورشليم لا أهدأ، حتى يخرج برها كضياء، وخلاصها كمصباح، فترى الأمم برك وكل الملوك مجدك، وتسمين باسم جديد يعينه فم الرب»[3].

ـ ومن حيث الأهداف التي وضعتها الحركة الصهيونية فهي مستمدة من الديانة اليهودية، وهذه الأهداف هي[4]:

١ ـ العودة إلى أرض الميعاد (فلسطين).
٢ ـ تقوية الوعي القومي اليهودي وتعزيزه.
٣ ـ إقامة دولة إسرائيل الكبرى.

---

(١) الكتاب المقدس: نبوة زكريا ٢/١٠.
(٢) المرجع السابق: نبوة زكريا ٩/٩.
(٣) المرجع السابق: نبوة أشعيا ٦٢/١.
(٤) انظر: عبد الوهاب المسيري: الأيديولوجية الصهيونية، روجيه جارودي: ملف إسرائيل ـ دراسة للصهيونية السياسية، غازي ربابعة: الإستراتيجية الإسرائيلية.

ـ فالهدف الأول مستمد من التوراة، حيث إن الرب وعد إبراهيم عليه السلام بتلك الأرض في «شكيم» ـ أي نابلس الحالية ـ حيث جاء في سفر التكوين:

«واجتاز إبرام في الأرض سكان شكيم، إلى بلوطة مورة، وكان الكنعانيون حينئذ في الأرض، وظهر الرب لإبرام، قال: لنسلك أعطي هذه الأرض، فبنى هناك مذبحاً للرب الذي ظهر له، ثم نقل من هناك إلى الجبل، شرقي بيت أيل ونصب خيمته، وله بيت أيل من المغرب وعساى من المشرق فبنى هناك مذبحاً للرب، ودعا باسم الرب... ثم ارتحل إبرام ارتحالاً متوالياً نحو الجنوب».

وكذلك قال الرب في سفر التكوين[1]:

«وقال الرب لإبرام بعد اعتزال لوط عنه، ارفع عينيك، وانظر من الموضع الذي أنت فيه شمالاً وجنوباً وشرقاً وغرباً، لأن جميع الأرض التي أنت ترى، لك أعطيها، ولنسلك إلى الأبد».

ثم ازداد وضوح النص فقال في سفر التكوين:[2].

«في ذلك اليوم قطع الرب مع إبرام ميثاقاً قائلاً: «لنسلك أعطي هذه الأرض: من نهر مصر إلى النهر الكبير نهر الفرات».

---

(١) الكتاب المقدس: سفر التكوين ١٣/١٤ - ١٥.
(٢) سفر التكوين ٢٥ : ١٨.

ثم أعاد الرب قطع الوعد لكل من إسحاق ويعقوب، كما أبرم الميثاق مع إبراهيم مخاطباً إياه: «وأعطي لك، ولنسلك من بعدك أرض غربتك، كل أرض كنعان ملكاً أبدياً . . »[1].

وكذلك قال الرب في وعده ليعقوب:

«وهو: الرب واقف عليها، فقال: أنا الرب إله إبراهيم أبيك، وإله إسحاق، الأرض التي أنت مضطجع عليها أعطيها لك ولنسلك، ويكون نسلك كتراب الأرض، وتمتد غرباً وشرقاً وشمالاً وجنوباً، ويتبارك فيك وفي نسلك جميع قبائل الأرض»[2].

لهذه النصوص وغيرها من التوراة ركز أقطاب الصهيونية السياسية على أرض فلسطين، ورفضوا الاستعاضة عنها بشرق إفريقيا وغيرها. قال هرتزل ـ مؤسس الصهيونية في هذا العصر ـ:

«إن فلسطين التي نريد هي فلسطين داود وسليمان»[3]

وقال إيغال آلون: «جاء اليهود إلى البلاد؛ لكي يستردوا الأرض التي يعتقدون أنها كانت أرض آبائهم. . الأرض التي وعدها الله لهم، ولذراريهم في العهد القديم المبرم قبل آلاف السنين بين الله وبين إبراهيم»[4].

---

(١) سفر التكوين ١٧ : ١٨ .

(٢) سفر التكوين ٢٨ : ١٣، ١٤

(٣) مجلة صوت الأقصى عدد ١ ص ٤

(٤) حورجي كنعان وثيقة الصهيونية في العهد القديم ص ٢٣ .

وقال وايزمان لبلفور عندما عرض عليه شرق إفريقيا:

«إذا عرضت عليك باريس بدلاً من لندن، فهل تقبل؟ فاستغرب بلفور هذا السؤال، وقال: ولكن لندن هي لنا.

فقال وايزمان: «وهكذا القدس إنها لنا منذ كانت لندن قاعاً صفصفاً، فهز بلفور رأسه موافقاً، وقال: هذا صحيح».

ـ وأما الهدف الثاني: فقد استمده أقطاب الصهاينة من نظرة الديانة اليهودية للإنسان، فهي تعتبر اليهود جنساً متميزاً عن باقي الناس ـ كما بينا سابقاً ـ ولذلك لا بد من المحافظة على هذا الشعب وتجميعه في أرض الميعاد. وسياسة تجميع الشعب المختار في أرض الميعاد تنطلق من منطلق ديني؛ لأن اليهودية عندهم دين وقومية وشعب، كما قال البروفسور «دافيد ڤيتال» استاذ العلوم السياسية بجامعة تل أبيب[1].

فهم يعملون على تجميع اليهود، وبوسع أي يهودي أن يأتي إلى فلسطين المحتلة، ويقيم فيها ويكتسب الجنسية الإسرائيلية؛ وذلك بموجب قانون الجنسية والعودة.

يقول «بن غوريون» ـ أول رئيس للوزراء في دولة العدو ـ: «إن أجيالنا السالفة لم تتحمل الاضطهاد، لكي ترى ثمرة نضالها منحصرة في جمع ثمانمائة ألف يهودي في إسرائيل. إن هدفنا لا زال في مجرد البداية، وهو في حقيقته جلب كل اليهود إلى إسرائيل»[2].

---

(١) زياد أبو غنيمة: عداء اليهود للحركة الإسلامية ص ٩٦.

(٢) عادل عطاري: التربية اليهودية ص ٢٢.

ـ وأما الهدف الثالث: فقد استمده زعماء الصهيونية من التوراة أيضاً، فقد جاء فيها: «الرب إلهنا لكنا في حوريب قائلاً: كفاكم قعوداً على هذا الجبل، تحولوا وارتحلوا وادخلوا جبل الأموريين وكل ما يليه من العربية، والجبل والسهل والجنوب وساحل البحر، أرض كنعان، ولبنان إلى النهر الكبير نهر الفرات. انظر قد جعلت أمامكم الأرض، ادخلوا وتملكوا الأرض التي أقسم الرب لآبائكم إبراهيم وإسحق ويعقوب أن يعطيها لهم ولنسلهم من بعدهم»(١).

فهذا النص يفيد أن حدود الدولة اليهودية من نهر الفرات في الشرق إلى البحر المتوسط في الغرب، ومن لبنان شمالاً إلى النقب جنوباً.

وقد جاء في بعض النصوص التوراتية تفيد أن كل ما تدوسه أقدام اليهود داخل ضمن حدود دولتهم. ومن ذلك: «كل موضع تطأه أخامص أقدامكم يكون لكم من البرية ـ الصحراء ـ ولبنان، من النهر ـ نهر الفرات ـ إلى البحر الأقصى يكون تخمكم، لا يقف إنسان في وجوهكم، فإن الرب إلهكم يلقى ذعركم ورهبتكم على الأرض التي تطأونها، كما وعدكم»(٢).

فهي دولة ذات حدود مطاطة لا تقف عند حدود معينة، وإنما تهدف إلى السيطرة على العالم بأسره: «كل موضع تطأه أخامص أقدامكم لكم «وهذا ما صرح به ابن غوريون: «حدود دولتنا حيث تصل أقدام جيشنا»(٣):

ولذلك لما اعترض أحد الوزراء على احتلال الجولان، وعلل اعتراضه بعدم وجود روابط توراتية، رد عليه «إيغال ألون» بقوله:

---

(١) الكتاب المقدس: سفر التثنية (١/٦ ـ ٨).
(٢) المرجع السابق: سفر تثنية الاشتراع ١١/٢٤ ـ ٢٥، سفر يسوع ١/ ٣ ـ ٥.
(٣) عادل عطاري: التربية اليهودية ص ٢٤.

«إن الجولان قطعة من إسرائيل القديمة لا تقل أهمية عن الخليل ونابلس»[1] وهب زعماء إسرائيل يؤكدون أن استيلاءهم على الأراضي المحتلة إنما هو تحقيق لما جاء في أسفار العهد القديم، وأخذوا يستحضرون بعض النبوءات[2].

وبعث أحد الحاخامات اليهود ببرقية إلى دايان بعد حرب ١٩٦٧ جاء فيها: «إن وجود إسرائيل في المناطق الجديدة هو تحقيق لأحلام السلف من شعبنا»[3].

ولم يقف الأمر عند هذا الحد، بل برر الحاخامات غزو جنوب لبنان، واعتبروا أرض لبنان هي أرض قبيلة «عاشو» التي ورد ذكرها في التوراة... وهكذا فإن إسرائيل تعتمد في سياستها التوسعية على نصوص من التوراة.

بهذا يتبين لنا أن الصهيونية واليهودية وجهان لعملة واحدة ولا صحة لمقولة: (التفريق بين يهودي وصهيوني)، فكل يهودي صهيوني، وكل صهيوني يهودي، وأن الحركة الصهيونية هي الحركة اليهودية بذاتها. ففي الدراسة التي أعدها المجلس الصهيوني العام، والتي استغرقت ثلاث سنوات تعريف للصهيونية وما ينبغي أن يقوم به اليهودي لكي يصبح صهيونياً حقيقياً:

أولاً ـ يجب على الصهيوني أن يهاجر إلى إسرائيل.

ثانياً ـ يجب عليه تعلم العبرية والديانة اليهودية ومراعاة تقاليدها في منزله.

---

(١) جورجي كنعان: الوثيقة الصهيونية في العهد القديم ص ١٠٣.
(٢) المرجع السابق ص ٧٢.
(٣) نفس المرجع.

ثالثاً ـ عليه أن يعمل لصالح الصهيونية في المجتمع الذي يعيش فيه.

رابعاً ـ عليه مساعدة كل يهودي بجميع الطرق الممكنة للهجرة إلى إسرائيل.

وقالت الدراسة أيضاً: إن كل يهودي يعيش خارج إسرائيل بما في ذلك الدول الغربية يعتبر في المنفى[1].

وقال «بن غوريون» ـ أحد أقطاب الحركة الصهيونية المعاصرة ـ : «أنا يهودي أولاً وإسرائيلي بعد ذلك؛ لاعتقادي بأن دولة إسرائيل أوجدت، لأجل الشعب اليهودي بأسره، ونيابة عنه»[2].

وإن سلمنا جدلاً بصحة تلك المقولة (التفريق بين يهودي وصهيوني) فإنه لا فرق بين كافر وكافر: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُن فِتْنَةٌ فِى ٱلْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ﴾[3] فهم يقفون في خندق واحد ضد الإسلام والمسلمين، وما ذكرناه من مكائد يهودية في بداية هذا البحث خير دليل على ما نقول به من عدم التفرقة بين يهودي وصهيوني.

ب ـ أثر العقيدة اليهودية في الأحزاب السياسية :

في الوقت الذي يقف فيه أحد زعماء الدول العربية ضد وجود أحزاب دينية في الحياة النيابية بدعوى : « لا سياسة في الدين ، ولا دين في السياسة » ، نجد أن الأحزاب الدينية اليهودية تأخذ دورها كاملاً في الحياة النيابية في الكيان

---

(١) مجلة الحوادث عدد (١٥٢٩) تاريخ ٢١/٢/١٩٨٦.

(٢) زهدي الفاتح : المسلمون والحرب الرابعة ص ١٨٦ .

(٣) آية : ٧٣ من سورة الانفال.

الصهيوني ، وتعمل بكل قوة لضبط مسار العمل السياسي ، وفق تعاليم وأطر الديانة اليهودية والشريعة الموسوية . ومن هذه الأحزاب : الحزب الوطني الديني ، وحزب أغودات إسرائيل ، وحزب عمال أغودات إسرائيل ، وحزب مزراحي . وقد استطاعت هذه الأحزاب أن تهيمن على الحياة السياسية في الكيان الصهيوني هيمنة كاملة ، ومما يؤيد ذلك عدم تمكن الأحزاب غير الدينية من فرض دستور تسير بموجبه دولة العدو ؛ وذلك لأن حزب « أغودات إسرائيل » الديني عارض وجود هذا الدستور ، بحجة أن شريعة التوراة الخالدة هي الدستور الطبيعي لشعب إسرائيل ولدولته ، ولا تستطيع أية شريعة أن تقودنا في تشريعنا سوى التوراة المقدسة ، ولأن التوراة ليست مذهباً للإرشاد الروحي فحسب ، بل إنها موجبة لكل وجود الإنسان الفردي والاجتماعي ، ومن ثم فإن التوراة هي دستور إسرائيل ، وهددت الأحزاب الدينية بأنه لو تم وضع الدستور وأصبحت الدولة علمانية سوف يعتزلون هذه الأعمال السياسية وينشئون محاكم خاصة بهم . وبالتالي ينقسم اليهود قسمين : علمانيين ودينيين . ولكن أغلب الأحزاب الأخرى تراجعت عن طلبها وصوتت إلى جانب الأحزاب الدينية حفظاً للوحدة اليهودية التي تقوم على أساس الدين والعقيدة(١) .

وسوف أذكر بعض مبادىء هذه الأحزاب التي تدل على ربط العمل السياسي بالعقيدة الدينية .

جاء في مبادىء حزب المزراحي : «مناخ بلادنا الثقافي يجب أن تقرره تقاليد ثرواتنا الإلهية، ويجب أن تعتمد قوانينا على الشريعة اليهودية، وأن يعطى

---

(١) أسعد رزق : قضايا الدين والمجتمع في إسرائيل ص ١٧٠ - ١٧٣ .

رئيس الحاخامين مركزاً يتفق، ومقام زعماء البلاد الدينيين والروحيين في الأمة، ويجب أن يعد السبت يوماً مقدساً»[1].

وجاء في مباديء حزب أغودات إسرائيل: «شعب إسرائيل خلق على جبل سيناء عندما أعطي التوراة، ولا تحقق الدولة هدفها ألا بمراعاة التوراة ولا تحل مشكلاتها إلّا بواسطة التوراة. يجب أن يكون التعليم وفق التوراة، ويجب المحافظة على الطقوس الدينية، وعلى طهارة الحياة اليهودية، وعلى السبت والأعياد اليهودية، وينظر بقلق إلى التشريع العلماني، ويجب أن تكون السلطة أو السيادة بيد الحاخامين»[2].

وجاء في مباديء حزب عمال أغودات إسرائيل: «إسرائيل ليست دولة كسائر الدول، إن شريعة التوراة الخالدة هي الدستور الطبيعي لشعب إسرائيل، ولدولته، ولا تستطيع أية شريعة أن تقودنا في تشريعنا سوى التوراة المقدسة. إن لب الشعب والدولة هو الأسرة، ولا شيء يحفظ البيت والأسرة في إسرائيل من الدمار سوى اتباع قوانين التوراة. إن وجود جيش قوى هو من المتطلبات المهمة لإقرار السلم العالمي، على أنه يجب ألا تدخل الروح العسكرية في الدولة، وما يجب أن يدخل في الجيش هو الروح الأصلية لإسرائيل التي تقدر أن تنهض بواسطة روح الله لا بواسطة القوة»[3].

وجاء في مباديء حزب عمال مزراحي: «يجب أن تكيف التوراة نمط الدولة، ويجب أن تعتمد قوانين الدولة على التوراة»[4].

---

(١) محمود شيت خطاب: أهداف إسرائيل التوسعية ص ٢٨.
(٢) المرجع نفسه.
(٣) المرجع السابق.
(٤) المرجع السابق.

ومما يدل على أثر الأحزاب الدينية في باقي الأحزاب الأخرى - بما فيها الأحزاب اليسارية - ما ذكره البروفسور «أفرايم ياعر» - أستاذ علم النفس الاجتماعي ومدير معهد البحث التابع لكلية علم الاجتماع في جامعة تل أبيب - بعد نتائج انتخابات ١٩٨٤ : «من الناحية الجوهرية تراجعت حدة اليسار وانتقل باتجاه الوسط، والوسط أصبح أكثر ميلاً نحو اليمين، واليمين ازداد تطرفاً، وإن جزءاً من الشعب يصنف مع اليمين الذي تتزايد قدرته بصورة تدريجية»[١]

ومن الملاحظ أن الأحزاب التي تختلف مع الأحزاب الدينية اليهودية لا تختلف معها إلّا في الوسائل المؤدية إلى الأهداف الصهيونية المستقاة من اليهودية.

مما سبق يتبين أن الأحزاب الدينية - بما فيها الأحزاب الدينية المتطرفة - لها الحق في أن تبدي رأيها بكل وسيلة، ولا يغلق في وجهها أي باب. . بل يسمح لها بدخول الكنيست، وتولى الوزارات، وكان آخر منصب تولاه «يوسف بورغ» رئيس الحزب الديني في إسرائيل في الائتلاف السابق هو منصب وزير الداخلية، وهو أخطر المناصب على الإطلاق.

جـ - أثر الدين والعقيدة اليهودية في سياسة الصلح والمعاهدات :

تقوم سياسة اليهود في الصلح والمعاهدات على المماطلة وعدم الوفاء بها، ويعبر عن ذلك ما جاء على لسان «بيغن» رئيس وزراء دولة العدو بعد اتفاقية «كمب ديفيد» : «ليس في اتفاق «كمب ديفيد» أي تاريخ محدد، فقد ورد فيه أنه سيتم تطبيق الإدارة الذاتية خلال سنة واحدة. لم نوافق على موعد كهذا، لا في «كمب ديفيد»، ولا في نيويورك. . .»[٢]

---

(١) ناهض منير الريس: رجال الدولة الأحياء في الكيان الصهيوني ص ١٥٤

(٢) محمد أبو سخيلة: الشرعية الفلسطينية ص ٧٠.

وتستند هذه السياسة إلى نصوص من التوراة والتلمود.

فقد جاء في التوراة: «فلا تقطعوا عهداً مع سكان هذه الأرض»[1] وجاء في التلمود: «على اليهودي أن يؤدي عشرين يميناً كاذبة، ولا يعرض أحد إخوانه اليهود لضرر ما» . وقد جعل يوم الغفران العام لتكفير الأيمان الكاذبة والخلف في العهود والمواثيق. جاء في الكنز المرصود: «أما يوم الغفران العمومي فهو اليوم الذي يصلي فيه اليهود صلاة يطلبون فيها الغفران عن خطاياهم التي فعلوها والأيمان التي أدوها زوراً، والعهود التي تعهدوا بها ولم يقوموا بوفائها، وتقام هذه الصلاة في محفل عمومي ليلة عيد، وينطق بها الكاهن الخادم بمساعدة حاخامين، ويحصل ذلك في يوم واحد من كل سنة. ويمكن لليهود أن يتحصلوا في أي وقت كان من حاخام واحد أو ثلاثة شهود»[2] .

وينطلق اليهود في هذه النصوص من العقيدة الباطلة التي تقضي بأحقية اليهود في استملاك غير اليهود وفرض سلطة اليهود عليهم. جاء في التلمود: «يجب على كل يهودي أن يبذل جهده؛ لمنع استملاك باقي الأمم في الأرض، حتى تبقى السلطة لليهود وحدهم، لأنه يلزم أن يكون لهم السلطة أينما حلوا... وقبل أن تحكم اليهود نهائياً على باقي الأمم يلزم أن تقوم الحرب على قدم وساق ويهلك ثلثا العالم... وتعيش اليهود في حرب عوان مع باقي الشعوب منتظرين ذلك اليوم... ويتحقق منتظر إسرائيل، وتكون تلك الأمة هي المتسلطة على باقي الأمم عند مجيئه»[3] .

---

(١) الكتاب المقدس: سفر القضاة ٢/٢.
(٢) الكنز المرصود ص ٩٥.
(٣) المرجع السابق ص ٦٤ - ٦٥.

المطلب الثالث

صراع اليهود مع الأمة الإسلامية مبني على الصراع القديم الذي بدأه أجدادهم مع الرسول ﷺ.

لم يكن صراع اليهود معنا اليوم نبتاً جديداً، نبت في هذه الأيام، وإنما هو قديم، له جذوره التي تمتد إلى صراعهم مع نبي الله محمد بن عبد الله ﷺ.

وقد صدرت كلمات حاقدة من أفواه زعماء اليهود تدل دلالة صريحة على حقدهم الدفين على الإسلام والمسلمين، كما تدل على وجود ثأر قديم يقلق بالهم. قال موشى دايان بعد حرب ١٩٦٧م: «هذا يوم بيوم خيبر. يالثارات خيبر»[١].

وبعد هذه الحرب أيضاً أصدر اليهود بطاقات معايدة، كتب على بعضها: «هزيمة الهلال»[٢]. ورسم على البعض الآخر جنود يهود يطلون بعربدة وفجور من مآذن المساجد الإسلامية في المناطق المحتلة، وكتبوا تحتها: «المؤذنون الجدد في الشرق الأوسط»[٣]

---

(١) جلال العالم: قادة الغرب يقولون: دمروا الإسلام أبيدوا أهله ص ٢٨.

(٢) نفس المرجع ص ٢٩

(٣) زهدي الفاتح: لورنس العرب على خطى هرتزل ص ٢٣.

ووقفت «جولدا مائير ـ رئيسة وزراء إسرائيل السابقة ـ على شاطيء خليج العقبة ـ إيلات ـ وأخذت تستنشق الهواء، وتقول: «إني أشم رائحة أجدادي في خيبر».

هذه العبارات إن دلت على شيء، فهي تدل على حقد قادة اليهود على الإسلام والمُسلمين، وهي تدل أيضاً على حقيقة الصراع الدائر اليوم: فهو صراع بين الكفر والإسلام، ولكن اليهود يحرصون كل الحرص على طمس هذه الحقيقة في نفوس المسلمين، وإبعاد الإسلام عن المعركة.

دور اليهود في تشويه حقيقة الصراع مع المسلمين وإبعاد الإسلام عن المعركة

كان اليهود في بداية الصراع مع أهل فلسطين يستفزون المسلمين، ويظهرون عداءهم للإسلام صراحة، فأدى ذلك إلى ردة فعل عنيفة عند المسلمين، فوقفوا في وجه اليهود وأطماعهم، فعمد اليهود إلى تغيير استراتيجيتهم في الصراع، وأصبحوا حريصين على عدم استفزاز المسلمين، كما عملوا على تغيير وجهة المعركة وأقصوا الإسلام عنها، واتبعوا في ذلك شتى الوسائل والأساليب.

١ ــ أهمية هذا الأمر بالنسبة لليهود وضرورته لتحقيق أغراضهم ومطامعهم :

الصراع ضد المال يمارسه اليهود بسلاح المال، وهم يجيدون استعمال هذا السلاح، أما الصراع ضد الإسلام فيمارسه اليهود بسلاح الكفر: فهم يحرصون على إبعاد الإسلام عن المعركة، ويعملون على منع الروح الإسلامية في نفوس المسلمين، بأي شكل من الأشكال: كالدعوة إلى العروبة أو القومية أو العلمانية

أو غير ذلك من النعرات العنصرية والطائفية. يقول اليهودي «أوسكارليوى»: «نحن أوجدنا النعرات العنصرية والطائفية، ونحن اليوم حكام العالم وأسياده، إذ أن ما يسمونه اليوم القوة والمادة والثروة هي تمثال روحنا... أفسدنا كل شيء فيهم»[1].

وقال «دافيد بن غوريون»: «نحن لا نخشى الاشتراكيات، ولا الثوريات، ولا الديمقراطيات في المنطقة، نحن فقط نخشى الإسلام، هذا المارد الذي نام طويلاً وبدأ يتململ»[2]

وقال «شارون»: «ما من قوة في العالم تضاهي الإسلام، من حيث قدرته على اجتذاب الجماهير، فهو يشكل القاعدة الوحيدة للحركة الوطنية الإسلامية»[3] وقال «الباريش»: «إن الإسلام قوة سياسية واجتماعية قادرة على توحيد الجماهير، وخاصة في الضفة الغربية، حيث يقوم علماء الدين المسلمون بمهمة توحيد الصفوف ضد اليهود»[4].

وقد انتقدت صحيفة «يدعوت أحرنوت» بتاريخ ١٨/٣/١٩٧٨م ما قام به التلفزيون الإسرائيلي من إجراء مقابلات تلفزيونية مع العميل الهالك سعد حداد وأهالي القرى المارونية، ومدى فرحتهم بقدوم اليهود عليهم. وبررت الصحيفة انتقادها: بأن ذلك التصرف قد يؤدي إلى ردة فعل عنيفة بين المسلمين في لبنان، والدول العربية حتى في فلسطين، ويحرك فيهم الروح الإسلامية من

---

(١) جواد رفعت: الخطر المحيط بالإسلام ص ١٠٢.
(٢) جلال العالم: قادة الغرب يقولون: دمروا الإسلام ص ٦١.
(٣) المرجع السابق.
(٤) المرجع السابق.

جديد، وهو الأمر الذي ظلت إسرائيل وأصدقاؤها يحاولون كبته، والقضاء عليه طيلة الثلاثين عاماً الماضية.

وأردفت الصحيفة تحليلها قائلة:

«إن على وسائل إعلامنا أن لا تنسى حقيقة هامة، هي جزء من استراتيجية إسرائيل في حربها مع العرب. هذه الحقيقة هي أننا قد نجحنا بجهودنا، وجهود أصدقائنا في إبعاد الإسلام عن معركتنا مع العرب طوال ثلاثين عاماً، ويجب أن يبقى الإسلام بعيداً عن المعركة إلى الأبد، ولهذا يجب ألّا نغفل لحظة واحدة عن تنفيذ خطتنا في منع استيقاظ الروح الإسلامية بأي شكل، وبأي أسلوب، ولو اقتضى الأمر الاستعانة بأصدقائنا لاستعمال العنف والبطش؛ لإخماد أية بادرة ليقظة الروح الإسلامية في المنطقة المحيطة بنا».

واختتمت الصحيفة تحليلها قائلة:

«ولكن تلفزيوننا «الإسرائيلي» وقع في خطأ أرعن، كاد أن ينسف كل خططنا، فقد تسبب هذا التصرف في إيقاظ الروح الإسلامية، ولو على نطاق ضيق، ونخشى أن تستغل الجماعات الإسلامية المعروفة بعدائها لإسرائيل، هذه الفرصة لتحريك المشاعر ضدنا، وإذا نجحت في ذلك، وإذا فشلنا بالمقابل في إقناع (أصدقائنا) بتوجيه ضربة قاضية إليها في الوقت المناسب، فإن على إسرائيل حينذاك أن تواجه عدواً حقيقياً لا «وهمياً»، وهو عدو حرصنا أن يبقى بعيداً عن المعركة.

وستجد إسرائيل نفسها في وضع حرج إذا نجح المتعصبون أولئك الذين يعتقدون أن أحدهم يدخل الجنة إذا قتل يهودياً أو إذا قتله يهودي» .[1]

---

(١) زياد أبو غنيمة: عداء اليهود للحركة الإسلامية ص ٣١، ٣٢، ٣٣.

١ ــ اليهود يتخوفون من المد الإسلامي في فلسطين المحتلة :

لقد بذلت إسرائيل جهوداً مضنية في تغيير هوية الشعب الفلسطيني المسلم الذي بقي في أرضه تحت حكم الصهاينة في قرى المثلث: الطيبة والطيرة وغيرهما. وظن اليهود أن الإسلام قد انتهى من حياتهم كلياً، وفجأة وجدوا أنفسهم أمام مجموعات إسلامية مجاهدة تحمل السلاح، وتقاتل في سبيل الله تعالى؛ لاستردا ما اغتصب من أرض فلسطين، وإقامة دولة الإسلام. فأصاب اليهود الهوس، لا لوجود مجموعات من العرب تقاتلهم، وإنما لوجود مجموعات من المسلمين يستندون إلى قواعد دينية، لا إلى قاعدة قومية. وهذه بعض تصريحاتهم التي تدل على ما نقول:

* قال مسؤول يهودي في مقابلة أجرتها معه صحيفة (ها آرتس) اليهودية في عددها الصادر في ١٩٧٩/٢/٢ بشأن المد الإسلامي في فلسطين:

«إن الذي يثير قلقنا هو أن مواقف العرب داخل إسرائيل، بدأت تتحول من مواقف مبنية على **قاعدة قومية** إلى مواقف تستند إلى **قواعد دينية**. وإن الشباب العرب بدأوا يتحولون عن زعاماتهم التقليدية إلى الزعامة الدينية التي يمثلها علماء الدين، وهم في غالبيتهم من الشباب الذين لا يستبعد أن تكون لهم ارتباطات بحركات إسلامية متعصبة».

ومضى يقول:

«إن خطراً حقيقياً بدأ يهدد الإستقرار في الشرق الأوسط، وقسماً كبيراً من إفريقيا: وهذا الخطر هو خطر انتشار ثورة إسلامية شاملة يقوم بها متدينون متطرفون».

ونقلت صحيفة الرأي الأردنية في عددها الصادر في ١٣/٤/١٩٨١ نقلاً عن صحيفة «يديعوت أحرنوت» أن مستشار بيغن للشؤون العربية «غور أريه» قال:

«لو لم تكتشف هذه الحركة في الوقت المناسب لتعرض أمن إسرائيل ومستقبلها إلى خطر عظيم، والآن وبعد أن قبضنا على أعضاء الحركة سنعمل على تقوية وتعزيز العناصر (الإيجابية) العربية التي تؤمن بدولة إسرائيل»:

ويقصد بذلك العملاء الخونة لليهود من الشيوعيين العرب الذين يؤمنون بدولة إسرائيل.

* ونقلت جريدة الدستور عن وسائل الإعلام اليهودية المختلفة المعلومات التالية:

«لا تخفي السلطات اليهودية أنها تعتبر أسرة الجهاد أكثر الحركات الوطنية خطراً على إسرائيل؛ لأنها تصر على إزالة دولة إسرائيل في فلسطين كلها لتقيم في فلسطين حكماً إسلامياً صافياً».

ونقل راديو العدو مساء ٢٦/٢/١٩٨١، تصريحاً «لسيمحا ارليخ» وزير مالية العدو السابق قال فيه: «إن تل أبيب تنظر إلى انتشار التطرف الإسلامي بين عرب فلسطين المحتلة عام ١٩٤٨ بقلق بالغ جداً.»

ونقل راديو العدو أيضاً تصريحاً لمسؤول في الشرطة الصهيونية أكد فيه اكتشاف كمية كبيرة من الأسلحة والذخائر التي كان المعتقلون يخفونها استعداداً للوقت المناسب، وقال: إن المعتقلين جميعاً هم من الشباب ومعظمهم في سن العشرين.

ونشرت جريدة الرأي الأردنية في ١٢/٤/١٩٨١م، ترجمة حرفية لدراسة نشرتها جريدة (يديعوت أحرنوت) في ملحقها الأسبوعي الأخير، ونقتطف من تلك الدراسة هذه العبارات :

«إن الحركة السرية التي تنشط في فلسطين المحتلة عام ١٩٤٨م، قد رسمت خطواتها بروح الإسلام ولم تتأثر بأية روح قومية أو وطنية أخرى».

«الشباب المسلم في فلسطين بعد أن فقد الأمل في جميع الحركات العربية، أصبح يصرخ بأعلى صوته : لا عزة ولا قوة إلا بالإسلام».

«إن المساجد التي كانت في السابق مقراً لتجمع الشيوخ والعجائز أصبحت اليوم مليئة بالشباب».

«الفتيات المسلمات يشاركن في نشاطات الحركة الإسلامية في فلسطين».

«الخطب في المساجد تحولت إلى خطب سياسية، فيها تحريض واضح ضد الحكم الإسرائيلي».

«الحركة الإسلامية تتسع وينتمي إلى صفوفها اليوم أكثر من (٢٠) بالمائة من شباب القرى العربية في فلسطين المحتلة عام ١٩٤٨م».

«دعاة الحركة الإسلامية يقولون لمؤيديهم : إنه من أجل بث روح الإسلام في فلسطين فلا بد من اللجوء إلى ضرب الإحتلال، ومقاومته في سبيل الله».

وقد ترتب على تلك المخاوف عدة إجراءات نذكر منها :

أ ـ القيام بحملة اعتقالات للعلماء والشباب المسلم لإجهاض الإنتفاضة الإسلامية في فلسطين المحتلة.

نقلت جريدة الرأي الأردنية في ١٩٨١/٢/٢٧م، عن وكالة الأنباء العالمية: أن أجهزة الإعلام الصهيونية كشفت النقاب عن عمليات اعتقالات، ومحاكمات سريعة، تجري منذ أسبوعين ضد عشرات من الشباب العرب من قرى المثلث؛ بتهمة تشكيلهم لـ (تنظيم إسلامي) يدعو إلى الجهاد ضد اليهود لتحرير فلسطين.

وذكرت جريدة الدستور الأردنية في ١٩٨١/٢/٢٧م: أن راديو العدو اعترف خلال برنامج (هذا اليوم) الذي يقدم بالعبرية بحملة الإعتقالات هذه، وأشار إلى أن المعتقلين ينتمون لعائلات عربية ثرية، من قرى أم الفحم وكفر قاسم وباقة الغربية وقلنسوة، وأكد راديو العدو أن جميع المعتقلين من المسلمين المتدينين.

ب ـ دراسة إمكانية منع مسلمي فلسطين المحتلة عام ١٩٤٨ من تأدية فريضة الحج:

ذكرت صحيفة «دافار» في عددها الصادر في ١٩٨١/٣/١٥م، أن السلطات الإسرائيلية تدرس إمكانية إعادة الحظر ـ الذي كان مفروضاً ـ على قيام مسلمي فلسطين المحتلة من تأدية فريضة الحج، وذكرت الصحيفة: أن السلطات اليهودية تعتقد أن احتكاك الشباب المسلم من فلسطين المحتلة عام ١٩٤٨، مع إخوانهم المسلمين في موسم الحج يعطي الفرصة للجماعات الإسلامية المتعصبة، للإتصال بهم وتجنيدهم في صفوفها.

جـ ـ تشكيل لجنة من العلماء المتخصصين في التاريخ والجغرافيا وعلم النفس والتربية وعلم الإجتماع والدين؛ لدراسة عوامل ظهور صلاح الدين، لتلافي ظهوره مرة أخرى في هذا العصر.

د ـ حظر اتصال مسلمي الضفة الغربية وقطاع غزة بإخوانهم المسلمين في الأراضي المحتلة عام ١٩٤٨.

٢ ـ الوسائل التي يتبعها اليهود لإقصاء الإسلام عن المعركة :

بعد أن أدرك اليهود خطر الإسلام على مخططاتهم التلمودية وأطماعهم الصهيونية، فكروا في وضع وسائل لإقصاء الإسلام عن المعركة. ومن هذه الوسائل: إبعاد القادة الأقوياء والإتيان بقادة ضعفاء لهم ميول العبيد، ودعم التصورات الجاهلية والأحزاب العلمانية الكافرة في المنطقة، وإقامة دويلات طائفية تعزل دولة اليهود عن البلدان التي يشكل المسلمون فيها أغلبية مطلقة، وتدمير أخلاق المسلمين ـ كما بينا سابقاً.

أ ـ إبعاد القادة الأقوياء والإتيان بقادة ضعفاء لهم ميول العبيد.

يحرص اليهود والصليبيون على أن يتولى الحكم في الدول الإسلامية قادة ضعفاء، ممن تربوا في أحضان الدول الإستعمارية، ورضعوا من ألبان الحضارة الغربية: ضعفاء في شخصياتهم أمام أعداء الأمة، ولكنهم أقوياء في توجيه الضربات القاضية للمسلمين، ضعفاء في دينهم وعقيدتهم، ولكنم أقوياء في تبني الباطل والتبشير بالحضارة الغربية، ضعفاء في إرادتهم ولكنهم أقوياء في وأد الحريات، ضعفاء في تحقيق مصالح شعوبهم ولكنهم أقوياء في تحقيق مصالح الثالوث الكافر (الصليبية واليهودية والشيوعية).

جاء في البروتوكول الثاني: «وسنختار من بين العامة رؤساء إداريين ممن لهم ميول العبيد، وأن يكونوا مدربين على فن الحكم، ولذلك سيكون من اليسير

أن يمسخوا قطع شطرنج ضمن لعبتنا في أيدي مستشارينا العلماء الحكماء، الذين دربوا خصيصاً على حكم العالم منذ الطفولة[1]».

نقل المؤرخ الصهويني «ايرل برغر» على لسان «بن غوريون» : «لا أمل لإسرائيل في الصلح مع العرب إلا بالقضاء على الرجعيين، وإقامة دول شعبية اشتراكية محل الأنظمة الرجعية في المنطقة»[2].

فالصلح مع اليهود هو السبب الحقيقي للتغيير في أنظمة الحكم في العالم الإسلامي، والإتيان ـ عن طريق الإنقلابات العسكرية والثورات المجنونة ـ بقادة عسكريين يحكمون البلاد بالحديد والنار، ويكتمون صوت كل معارض لمصالح اليهود والإستعمار في المنطقة. ويؤكد «بن غوريون» هذا المعنى في كتابه «أعوام التحدي»، فيقول: «إن إسرائيل ستبقى عنصراً غير مرغوب فيه في المنطقة، إلى أن تسيطر طبقة العسكريين ومفلسفو ومبدعو فتاوى كل ما تأتيه هذه الطبقة[3]».

ولهذا عندما ظهرت الإنقلابات العسكرية في المنطقة قال الكاتب السياسي الأميركي «هاري اليس»: «في سورية خلق زعيم يستطيع أن يساعدها في الخروج من ورطة فلسطين، لم يفقد رجال الدولة الأميركيين أملهم. بل كانوا لا يزالون يتوقعون أن يظهر إلى الوجود زعيم عربي من هذا النوع. وقد ظل هذا الأمل عنصراً مهماً في تفكير واشنطن، إلى أن أطاحت كتلة من ضباط الجيش المصري بالملك فاروق، فتشبثت أنظار رجال الدولة الأميركيين بالبكباشي

(١) بروتوكولات حكماء صهيون ص ١٣١.
(٢) زهدي الفاتح: المسلمون والحرب الرابعة ص ٢٤.
(٣) المرجع نفسه.

الشاب. . . الذي بدأت اتصالات الأميركيين به قبل الثورة، ويطرق بعيدة عن الأساليب القانونية المألوفة»(١).

وقد حددت أميركا أهدافها في المنطقة بثلاثة أهداف وهي: القضاء على النفوذ البريطاني في المنطقة، وفرض تسوية سلمية مع إسرائيل وتصفية القضية الفلسطينية، والقضاء على العناصر الرجعية الإقطاعية المتطرفة في وطنيتها من جهة، ومعادية لأي نفوذ أجنبي من جهة أخرى، وساعية بكل طاقاتها إلى القضاء على إسرائيل من جهة ثالثة(٢).

هذه هي الأهداف التي جاءت الإنقلابات العسكرية لتحقيقها فأخرجت بريطانيا ومكنت لأميركا في المنطقة ومهدت للصلح مع اليهود، وفتحت السجون والمعتقلات للمسلمين الذين تصدوا لكشف المخططات الصليبية الصهيونية في المنطقة، وكان آخرها سنة ١٩٨١م.

نقلت وكالات الأنباء العالمية تصريحاً لمناحيم بيغن، أدلى به في مؤتمر صحفي، في اختتام زيارته التي قام بها للولايات المتحدة في آب ١٩٨١، والتي انتهت بالإتفاق لعقد معاهدة تعاون استراتيجي بينهما، وقد ورد في تصريح بيغن قوله:

«إنني لن أطمئن على مستقبل معاهدة كامب ديفيد وملحقاتها مع مصر إلا بعد أن يتم القضاء نهائياً على الحركة الإسلامية في مصر، بشكل خاص وعلى الحركة الإسلامية في كل المنطقة العربية بشكل عام. وأردف يقول: لقد حملت معي أثناء زيارتي إلى مصر في الأسبوع الأول من شهر أيلول الماضي حقيبة مليئة

(١) المرجع السابق ص ١٤.
(٢) المرجع نفسه ص ١٥ - ١٦.

بالمشورات والمطبوعات التي في مصر ضد اليهود بشكل عام، وإسرائيل بشكل خاص وقلت لصديقي السادات: كيف تريدني أن أصدق أنك راغب فعلاً في تطبيع العلاقات مع إسرائيل، بينما تسمح للمسلمين المتعصبين بنشر الدعايات المعادية لليهود وإسرائيل؟ إن صديقي الرئيس السادات أبدى اهتماماً شديداً، بما قدمته له من وثائق تدين المتطرفين المسلمين بالعمل ضد اتفاقيات كامب ديفيد، وتدينهم بعرقلة عمليات تطبيع العلاقات مع إسرائيل، وأكدت له بدوري أن إسرائيل لا تريد أن تكتفي بسماع تصريحات مطمئنة، ولكنها تريد إجراءات حازمة وعنيفة؛ لتأديب قادة الحركة الإسلامية، وإيقافهم عند حدهم، وبخلاف ذلك فإن (إسرائيل) ستظل تنظر بريبة وشك إلى مستقبل اتفاقيات السلام مع مصر، ولقد كان صديقي السادات عند حسن ظننا به، إذ لم أكد أغادر مصر عائداً إلى إسرائيل حتى بدأ حملة عنيفة للقضاء على الحركة الإسلامية، وإنني أتمنى له النجاح من كل قلبي في القضاء على هؤلاء المسلمين المتعصبين».

ب ـ دعم التصوراة الجاهلية والأحزاب العلمانية الكافرة.

عمد اليهود والصليبيون إلى إغراق المنطقة بالتصورات الجاهلية المنافية للإسلام: كالطائفية والعنصرية والوجودية والداروينية والتقدمية وغير ذلك، كما عمدوا إلى دعم الأحزاب الإلحادية الكافرة: كالشيوعية والوجودية وغير ذلك.

جاء في البروتوكول التاسع: «ولقد خدعنا الجيل الناشيء من الأمميين، وجعلناه فاسداً متعفناً؛ بما علمناه من مباديء ونظريات، معروف لدينا زيفها التام، ولكننا نحن أنفسنا الملقنون لها. ولقد حصلنا على نتائج مفيدة خارقة من غير تعديل فعلي للقوانين السارية من قبل، بل بتحريفها في بساطة وبوضع تفسيرات لها لم يقصد إليها مشترعوها» (١)

(١) بروتوكولات حكماء صهيون ص ١٥٩

فالقومية العربية أسسها النصارى العرب الذين تثقفوا في المدارس الأمريكية ـ كما يقول الدكتور فيليب حتي ـ: «كان من نتيجة الإحتكاك بين العقلية السورية والنتاج الفكري الغربي أن تولدت مباديء القومية العربية الشاملة، واستمدت وحيها بالأكثر من النظريات السياسية الأمريكية، والتي استمدت إلهامها من مباديء الثورة الفرنسية وقد كان ظهور مباديء القومية العربية في العقد السابع من القرن المائت على يد رجال الفكر السوريين، وغالبهم من اللبنانيين المسيحيين الذين تثقفوا في المدارس الأمريكية في بلادهم»(١)

ثم يضيف الدكتور فيليب حتي إلى الحقيقة السابقة حقيقة أخرى وهي:

«أن القومية إنما هي بضاعة غربية استوردها العالم بما فيه الشرق العربي من أوربا» (٢)

ويؤكد هذه الحقيقة «تفي يافوت» استاذ التاريخ في جامعة تل أبيب حيث يقول: «أما القومية فقد كانت من ابتكار الأوربيين الذين أزعجهم انتشار الحروب الدينية في أوربا، فابتكروا الفكرة القومية؛ للتخفيف من حدة الصراع الديني في أوربا. ومن خلال هذا الشعار ـ شعار القومية ـ حاولوا الإنتقام من شعوب الشرق الأوسط، فباعوا ابتكارهم لشعوب الشرق الأوسط، وهكذا أصبحت حياة الشباب في الشرق الأوسط تتوه في الحروب القومية» (٣)

وقد كان «لورنس» رسول الأوربيين الأمين إلى العرب والمسلمين، فقد عمل بكل همة وتفان؛ لتثبيت هذه الفكرة في أذهان العرب، وسلخهم عن

---

(١) فليب حتي العرب. تاريخ موجز ص ٢٥٧ نقلاً عن الشعوبية الحديثة لمحمد مصطفى رمضان ص ٣٩.

(٢) المرجع السابق

(٣) رياد أبو غنيمة عداء اليهود للحركة الإسلامية ص ٩٦

الأتراك المسلمين، فأخذ يضرب بشدة على نغمة «العرب الأحرار الذين يأبون الضيم والظلم. والعروبة الخالدة التي داسها الأتراك تحت أقدامهم، والمجد العربي التليد الذي يجب أن يعود ثانية متحدياً غطرسة العثمانيين»؛ وذلك لدفع القبائل إلى التمرد على السلطان في الآستانة.

وقد كان «لورنس» يعمل لإقامة دولة عربية قومية في سورية، تحت الحماية البريطانية، بتمويل وتوجيه الصهيونية العالمية. (١)

وأما الشيوعية فقد تأسست في الدول العربية على أيدي اليهود والصليبيين.

ففي مصر تشكلت حلقات ماركسية ومنظمات شيوعية بقيادة حسني العربي. وروز نتال، وانطون مارون، وسلامة موسى وبمشاركة عدد من موفدي الكومنترون وجلهم من اليهود الروس أمثال أفيجدور، ناداب وآخرين.

ـ وفي سورية ولبنان ألف ارتين مادويان، وهيكازون بويادجيان في عام ١٩٢٠م عصبة شيوعية أرمنية سمياها عصبة سبارتاكوس. وبعد أربع سنوات تأسس الحزب الشيوعي اللبناني على يد يوسف يزبك وفؤاد الشمالي وعدد من المثقفين، وعمال التبغ وبحضور جوزيف برغر مندوباً عن الأممية الشيوعية، بينما تأسست أول حلقات شيوعية في دمشق على يد شاتيلا.

ـ وفي فلسطين تأسس الحزب الشيوعي على يد نفر من اليهود الروس وتزعم الحزب بين عام ١٩٢٤ وعام ١٩٢٩ «أبو زيام»، وكان يعد من أبرز خبراء الكومنتران بشئون الشرق العربي.

---

(١) زهدي الفاتح: لورنس العرب ص ٢٩.

وفي العراق كان المؤسسون للحزب الشيوعي من اليهود، وكذلك كان معظم أفراده من اليهود (١)

هذه هي نشأة الأحزاب الشيوعية في الدول العربية، فهي يهودية المنشأ والتنظيم والتمويل.

ويهدف اليهود من دعم التصورات الجاهلية والأحزاب الالحادية الكافرة إلى أمرين:

الأول: القضاء على روح المقاومة عند المسلمين ضد أهداف اليهود ومطامعهم:

إن وضع الشيوعية ومثيلاتها في مقابل الإسلام وسيلة يهودية؛ لإخماد جذوة الحماس عند المسلمين، لأن هذه الأحزاب والنظريات لا تشكل أدنى خطر على مصالح إسرائيل - كما قال السفير البريطاني في دمشق -: «لا الشيوعية العربية، ولا الشيوعية العالمية ستكون في يوم من الأيام خطراً على إسرائيل، وأن اليهود لا يحسبون حساباً لأي خطر، كما يحسبون للخطر الذي تمثله الحركات الإسلامية ضد إسرائيل» (٢)

والسبب يرجع إلى أن هذه النظريات والأحزاب توجد بين الشباب ولاءات مختلفة، فهي تفرق بين الابن وأبيه والجار وجاره، والصديق وصديقه، وبالتالي ينتج عن ذلك صراعٌ عقائديٌ وينشغل الشباب ببعضهم البعض بدلاً من أن يوجهوا طاقاتهم نحو هدف واحد: وهو تحرير الأرض الإسلامية من

---

(١) أنظر: دندل جبر: الشيوعية منشأ ومسلكاً ص ٦٣ - ٨٠، عبدالله عزام: السرطان الأحمر ص ٥٧ - ٧٠.

(٢) زياد أبو غنيمة: عداء اليهود للحركة الإسلامية ص ٣٢.

الغاصب المحتل، كما يؤدي الصراع العقائدي إلى تجميد العقائد والخلافات العقائدية، ومن بينها عقيدة الإسلام.

والثاني : إيجاد قيادات شعبية موالية لليهود تحرص على مصالحهم أكثر مما تحرص على مصالح العرب والمسلمين :

إن الذي يتربى في أحضان اليهود ويرضع من ألبان الصهيونية والشيوعية ستصطبغ عقليته بعقلية اليهود، وسيخلص ولاءه لليهود، وبالتالي ستكون مواقفه منسجمة مع مصالح اليهود، ولو كان ينتسب إلى العروبة والذي يدل على ذلك مواقف الشيوعين من اليهود في فلسطين.

في سنة ١٩٤٨م كان الشيوعيون العرب من أبناء فلسطين يكتبون إلى موسكو: «إن جعل فلسطين وطناً قومياً لليهود هو الطريق الوحيد والوسيلة الناجحة لبلشفة العالم العربي» [١]

وفي نفس الفترة وزعت جماعة تدعى (عصبة التحرير) ـ وهم ينتسبون إلى الشيوعية ـ منشوراً يطلبون فيه من أهل فلسطين طرد الجيوش العربية والاتفاق مع إسرائيل [٢]

ولكن الشعب الفلسطيني المسلم رد عليهم ذلك الموقف المتخاذل، ولفظهم، وبمجرد أن دخلت الجيوش العربية فلسطين هرب زعماء الشيوعيين الفلسطينيين إلى إسرائيل، وأصبح بعضهم أعضاء في الكنيست الإسرائيلي، وسمح لهم اليهود بإقامة حزب شيوعي علني بصورة قانونية.

---

(١) عبدالله عزام: السرطان الأحمر ص ١٠٦.

(٢) محمد نمر الخطيب: أحداث النكبة ص ١٨٣.

وكتبت المنظمة الشيوعية المصرية في ١٥/مايو/ ١٩٤٨ بياناً جاء فيه «غزت جيوش البلاد العربية فلسطين، وهذه الحرب حرب رجعية تخدم البرجوازية العربية بكبت البروليتاريا الصاعدة (اليهود) الثورية في فلسطين» (١)

وقد كشف رفيق رضا ـ عضو قيادة الحزب الشيوعي اللبناني السوري الذي انشق على خالد بكداش وكان مساعداً له ـ النقاب عن علاقة الحزب الشيوعي باليهود فقال:

«كانت قيادة الحزب الشيوعي بمثل حماس «بن غوريون» على بعث الدولة اليهودية في فلسطين، فإسرائيل في نظرها واحة من واحات الديمقراطية في الشرق الأدنى، والشعب الإسرائيلي المشرد لا بد وأن يلتقي في أرض الميعاد، وأن واجب التضامن الأممي في عرف القيادة المذكورة هو من صلب المبادىء الماركسية، ولذا فوجود إسرائيل له في عرفها مبرراته الإنسانية التي تتخطى المبررات والوقائع القومية» (٢)

وقال الشيوعيون في العراق: «إن الشعب العراقي يرفض بإباء أن يحارب الشعب الإسرائيلي الشقيق» (٣)

وقال سكرتير الحزب الشيوعي في العراق يوسف سلمان الملقب بفهد: «مرحباً بإنشاء دولتين عربية ويهودية في فلسطين، واشترط لهما الاشتراكية والتحالف ضد الرجعية الدينية العربية» (٤)

---

(١) الغادري: التاريخ السري للعلاقات الشيوعية الصهيونية ص ١٧١.
(٢) عبدالله عزام: السرطان الأحمر ص ١٠٨
(٣) الغادري: المرجع السابق.
(٤) نفس المرجع.

وألقى فؤاد نصار (سكرتير الحزب الشيوعي الأردني سنة ١٩٥٧) محاضرة في الجفر قال فيها: «إننا نعلم ويعلم الجميع بأن إسرائيل أمر واقع ودولة لها كيانها السياسي والإقتصادي والعسكري. وأن اليهود شعب كباقي الشعوب، له حق الحياة، وأنا اعترف باليهود كدولة؛ لأن الشمس لا تغطى بغربال» (١).

وبعد قيام الثورة الفلسطينية واشتداد عودها بعد سنة ١٩٦٧: اندس الشيوعيون في أوساطها، وصاروا يروجون لأفكار الشيوعية، ويرفعون شعارات مغايرة لشعار الجهاد المقدس الذي ظل مرفوعاً على حركات الفلسطينيين في الماضي - كما بينا سابقاً - ونادوا بمقولة (التفريق بين يهودي وصهيوني) وذلك لتمييع القضية الفلسطينية وتشويه حقيقة الصراع. وقالوا: نحن لا نقاتل اليهود الشرفاء وإنما نقاتل الصهيونية.

والثالث: أقامة دويلات طائفية تعزل دولة يهود عن البلدان التي يشكل المسلمون فيها أغلبية مطلقة:

يرى قادة اليهود ضرورة إقامة دويلات طائفية تعزل الكيان الصهيوني عن البلدان التي يشكل المسلمون فيها أغلبية مطلقة؛ وذلك لضمان عدم المواجهة مع المسلمين، ومن هذه الدويلات: دولة درزية في منطقة الصحراء وجبل تدمر، ودولة شيعية في منطقة جبل عامل بلبنان، ودولة مارونية في جبل لبنان، ودولة علوية في اللاذقية، ودولة أو منطقة ذات استقلال قبطي، وقد كشف هذا المخطط كل من الكاتب الهندي «كارانجيا» في كتابه خنجر إسرائيل (٢)، والسفارة السوفياتية في بيروت، حيث سربت إلى بعض الصحف اللبنانية تقريراً

---

(١) عبد الحفيظ محمد: هذه الشيوعية في العالم العربي ص ٨٨.

(٢) كارانجيا: خنجر إسرائيل ص ٥٨- ٧٢

سرياً. جاء فيه: «إن سليمان فرنجية وكميل شمعون، وبيار الجميل وحلفاءهم اتفقوا على تقسيم لبنان إلى دويلات، يدخل ضمن مخطط شامل، يرمي إلى إنشاء دويلات متعددة في العالم العربي، وبالتحديد في الدول المواجهة لإسرائيل، تشكل بمجملها حزام أمن دائم للدولة الإسرائيلية من جهة، وتسقط من جهة ثانية الشعار الذي رفعته المقاومة الفلسطينية بإقامة دولة علمانية ديمقراطية فوق تراب فلسطين: يتعايش فيها الفلسطينيون والإسرائيليون» [1]

وهذا يفسر لنا البشر الذي علا وجوه النصارى والدروز عند اجتياح اليهود لجنوب لبنان في عام ١٩٨٢م، كما يفسر لنا التحالف القوي الذي حصل بين اليهود والنصارى في لبنان. يقول «بن غوريون»: «لبنان الحليف الطبيعي لأرض إسرائيل اليهودية، فإن شعب لبنان المسيحي يواجه مصيراً مشابهاً لمصير الشعب اليهودي في هذا البلد.. وليس من المستبعد أن تتاح لنا الفرصة الأولى للتوسع عبر الحدود الشمالية في منطقة جنوب لبنان المتاخمة للدولة اليهودية؛ وذلك بالاتفاق الكامل مع جيراننا وبركتهم، لأنهم بحاجة إلينا» [2]

---

(١) جريدة القبس ٢٨/٩/١٩٧٦م. نقلاً عن رؤية إسلامية في الصراع العربي الإسرائيلي لمحمد عبد الغني النواوي ص ٣١٧.

(٢) إسرائيل شاحاك: الأرشيف الصهيوني. نقلاً عن رؤية إسلامية في الصراع العربي الإسرائيلي ص ٣١٣.

المطلب الرابع
صراع اليهود مع
الأمة الإسلامية ذو بعد حضاري

١ ـ حقيقة هذا الأمر .

فضلاً عن كون الصراع اليهودي معنا صراعاً عقائدياً، فهو أيضاً صراع حضارلاي يهدف إلى ساء الحضارة اليهودية «العبرانية» على أنقاض الحضارة الإسلامية .

لقد رفع اليهود في بداية الصراع شعار «الحضارة الغربية»؛ وذلك لاستدرار عطف الأوروبيين لتلك الحركة الناشئة . قال هرتزل :

«إذا كانت مشئة الله أن نعود إلى وطننا التاريخي، فنحن نرغب في العودة كممثلين للحضارة الغربية»[١] .

وفي بيان سبب رفع شعار الحضارة الغربية يقول «هيرتزوغ»:

«على الولايات المتحدة بذل المزيد من الدعم بالمال والأسلحة لإسرائيل، باعتبارها خط الدفاع عن الحضارة الغربية أمام الهجمة الإسلامية المتوقعة»[٢] .

---

(١) رهدي الفاتح . لورنس العرب ص ٢١

(٢) رياد أبو عبيمة . عداء اليهود للحركة الإسلامية ص ٥٧

وعندما اشتد عود الحركة الصهيونية، ووقفت على أقدامها، أفصحت هدفها الحقيقي. فقال «ناحوم غولدمان»:

«إذن ضرورة تركيز قواها على الدفاع والسلاح سيشغلها عن تر عبقريتها على خلق حضارة عبرانية جديدة ولعب مركز روحاني»(١).

وقال «فلا ديمير جابوتنسكي» ـ في تحديد هدف الصراع ـ:

«إعادة إنشاء فلسطين، ومن ضمنها شرق الأردن، وإقامة الدولة اليه لتجميع اليهود الذين يعتبرون أنفسهم مشردين لسبب ما، ووضع حد بذ لكل ضروب التشرد والشتات القسري. ومن ثم بناء حضارة يهودية تحَ العبرية لغتها، والتوراة روحها..»(٢).

وحين انعقد المؤتمر الصهيوني السابع والعشرون عام ١٩٦٨، ثم الات على إعادة صياغة الأهداف الصهيونية في برنامج جديد، يتضمن المرتكز الأساسية الآتية: وحدة الشعب اليهودي في موطنه التاريخي ـ ارض إسرائي عن طريق الهجرة من جميع البلدان، وتقوية دولة إسرائيل التي تقوم على أسا الرؤيا النبوية. وتنمية القيم الخلقية والحضارية اليهودية(٣).

وينطلق هذا الهدف من عقيدة التعالي على البشرية التي تدعو إ التعاليم الدينية اليهودية، فهم يعتبرون أنفسهم شعب الله المختار، وحملة رس رائدة في الحضارة والأخلاق، وهم أصحاب أمجاد قديمة. يقول «سيم

---

(١) زهدي الفاتح: المرجع السابق ص ٢٢.
(٢) المرجع السابق ص ٩٧.
(٣) جورجي كنعان: أمجاد إسرائيل في أرض فلسطين ص ٣٧.

دوفنوف» (ت ١٩٤١) المؤرخ الروسي اليهودي: «القبائل اليهودية تجمعت في كيان قومي في فلسطين، وعلى رقعة واحدة من الأرض، وتحت حكم دولة موحدة. وقد فقد اليهود أولاً الدولة، ثم الأرض. لكن على الرغم من ذلك احتفظوا بكيانهم الحضاري الروحي المستقل. واحتفظوا بوعيهم بذاتهم كمجموعة مستقلة من الأفراد. والحقيقة أن أوضاع اليهود الفريدة هي التي خلقت كيانهم الفريد. وقد عملوا على تطوير العناصر الروحية في حضارتهم وتراثهم[١]».

وقد انطلقت أقلام الكتاب الصهاينة؛ لتؤكد أن الله اختص اليهود دون غيرهم، ليكونوا معلمي الإنسانية، وأنهم أصحاب رسالة أخلاقية وحضارية.

جاء في كتاب «البقاء اليهودي» للكاتبة الصهيونية «ترود فايس ـ روز مارين»: «إن اختيار اليهود لآداء رسالة معينة، هي إنارة السبيل للأمم، كان على أساس عبقرية الشعب اليهودي». وتقول في موضع آخر من كتابها: «إن فكرة اختيار الله لبني إسرائيل قامت على أساس الثروة الروحية الدينية، للشعب اليهودي، وأن هذا الاختيار منارة خلاص لجميع الشعوب»[٢].

وتتحدث الكاتبة عما «في اليهودية من قيم إنسانية وفضائل خلقية، تسمو على جميع الحضارات.. ويمكن القول بأن ما حققه العالم الغربي من إنسانية أصيلة، إنما بفضل التراث اليهودي. فالفكرة الديمقراطية، والمثل العليا، إنما زرعت أصلاً، ثم اثمرت في إسرائيل القديمة. ومن ثم انتشرت إلى أربعة أركان العالم. وإذا كنت تجد في عالم الغرب نوعاً من الحس الإنساني، والوعي

---

(١) جورجي كنعان: أمجاد إسرائيل ص ١٦.

(٢) المرجع نفسه.

الاجتماعي، والرغبة في السلام، فمردذلك كله إلى التراث اليهودي الذي أعطى العالم دينه وأخلاقياته».

ثم يتملك الكاتبة الزهو، ويسيطر عليها حس المباهاة، والمن بفضل اليهودية على الحضارة الغربية في مختلف ميادين العلم والفن والأدب، وفضلها في إرساء «قواعد الضمير والخلق في حضارة الإنسان». فترى أن التوراة بأشخاصها ووقائعها، كانت وراء كل ما ظهر في عالم الغرب من آداب وفنون، كما أن أفكار التوراة، ومثلها العليا عن الحكومة، كانت هي الأساس الذي قامت عليه جميع الدساتير الديمقراطية.

وبذا «يمكن القول بأن كل ما في الحضارة الغربية من أفكار، ومثل عليا: كالمساواة بين الناس، والاهتمام بالضعفاء والمحرومين، والعدالة والسلام، جميعها دخلت عالم الغرب من التوراة.. والحقيقة أإنه لا يوجد جانب واحد من العلاقات الانسانية، لم يتناوله الفكر اليهودي الديني ويضفي عليه رقة وسمواً وروحانية»(١).

وهكذا يدعي اليهود أنهم أصحاب رسالة وحضارة أخلاقية، وقد عادوا إلى فلسطين ليبحثوا عن أمجادهم ويعيدوا بناء الهيكل.

والناظر في كتب التاريخ لا يجد لليهود أية صورة حضارية، فتاريخهم حافل بالفتن والدسائس وهدم الأخلاق وتحريف الكتب وقتل الأنبياء ونقض العهود والمواثيق... الخ.

---

(١) المرجع نفسه.

قال تعالى : ﴿مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ ٱلْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًۢا ۚ بِئْسَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ ۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّـٰلِمِينَ﴾[(١)] ، وتتحدث كتب التاريخ : أنهم عندما أتوا فلسطين تعلموا من أهلها الأصليين سكن البيوت بدلاً من الخيام، وارتداء الألبسة المنسوجة بدلاً من جلود الحيوانات، وكان مصدر حياتهم المعيشية مقتصراً على رعي الماشية، بالإضافة إلى السلب والنهب. بل كانوا يقاومون كل مظهر من مظاهر الحضارة والمدنية.

ومنذ أن احتل اليهود فلسطين وهم يبحثون عن آثار لهم، فلم يعثروا على شيء ثابت، وإنما هي مجرد ادعاءات وتخرصات.

وسائل اليهود لتحقيق بناء حضارتهم الزائفة :

يتبع اليهود لتحقيق حضارتهم الزائفة عدة وسائل نذكر منها :

١ ـ القضاء على معالم الحضارة الإسلامية.

٢ ـ الاستيلاء على أرض العرب والمسلمين للسيطرة على ثرواتها .

أ ـ القضاء على معالم الحضارة الإسلامية :

ينطلق اليهود في سياسة التهجير والإبادة وهدم المقدسات الإسلامية في فلسطين المحتلة من منطلق حضاري بالإضافة إلى المنطلق العقائدي، فهم يريدون بناء الحضارة اليهودية على أنقاض الحضارة الإسلامية، كما يريدون إعادة بناء هيكل سليمان على أنقاض المسجد الأقصى المبارك[(٢)].

---

(١) آية . ٥ من سورة الجمعة.

(٢) لتفصيل ما تعرض له المسجد الأقصى من اعتداءات وحفريات. أنظر : بحث بيت المقدس وما حوله ـ خصائصه العامة وأحكامه الفقهية للمؤلف.

قال «هرتزل»: «إذا ما حصلنا على القدس يوماً. وإذا ما كنت لا أزال نشيطاً استطيع أن أقوم بالأعمال فسأبدأ بتنظيفها قبل كل شيء، سأبدأ بإزالة كل ما ليس مقدساً، وسأقيم بيوت العمال خارج المدينة، وأفرغ أعشاش القاذورات، وأهدمها وأحرق الآثار العلمانيةوأنقل الأسواق إلى غير مواضعها الآن»[1] أي أنه يريد أن تكون هذه المدينة خاصة بالآثار اليهودية المزعومة ويزيل منها الآثار غير اليهودية، فيهدم المسجد الأقصى، ويزيل قبور الصحابة والتابعين وغير ذلك. ويقوم بتنفيذ ذلك الآن خلفاء «هرتزل» أمثال «بيغن» حيث قال:

«أنتم أيها الإسرائيليون لا يجب أن تشعروا بالشفقة، حتى تقضوا على عدوكم ولا عطف ولا رثاء، حتى تنتهي من إبادة ما يسمى بالحضارة الإسلامية التي سنبني على انقاضها حضارتنا»[2].

وقال الحاخام «شلومر غورين»: «إن حركة «رابطة الدفاع اليهودي» ستخوض صراعاً حاداً؛ من أجل استعادة الهيكل، وإزالة المساجد، بما فيها المسجد الأقصى»[3].

ب ــ الإستيلاء على أرض العرب والمسلمين للسيطرة على ثرواتها:

بينا سابقاً أن دولة اليهود لن تقف عند حدود معينة، وهذا يتفق مع أهدافها التوسعية ومطامعها، إذ أن الصهاينة يطمعون في الإستيلاء على أرض العرب جميعها من غير استثناء. بما فيها شرق الأردن والعراق ومصر وسوريا

(١) يوميات هرتزل ص ١١٩.
(٢) زهدي الفاتح: لورنس العرب على خطي هرتزل ص ١٨.
(٣) مجلة الأخبار عدد (٢٠) السنة (١٧) ص ٤٩

والسعودية ودول الخليج وغير ذلك؛ وذلك للاستيلاء على ثرواتها وما فيها من خيرات.

- فالمطامع الصهيونية في منطقة شرق الأردن؛ تشمل العاصمة عمان وجميع المدن الواقعة غرب الخط الحديدي الحجازي، وهي المنطقة التي تضم أكثر من ٩٠٪ من سكان شرق الأردن. ولقد أوضحت هذه المطامع المذكرة المقدمة من قبل المنظمة الصهيونية إلى مؤتمر الصلح.

وبد ذلك فقد شرحت نشرة «فلسطين» أهمية شرق الأردن بالنسبة لمستقبل الدولة اليهودية فكتبت، تقول في ٢٨ يونيو ١٩١٩:

«... لشرق الأردن أهمية حيوية من النواحي الاقتصادية والاستراتيجية والسياسية لفلسطين اليهودية.. إن مستقبل فلسطين اليهودية برمته يتوقف على شرق الأردن: فلا أمن لفلسطين إلّا إذا كانت شرق الأردن قطعة منها. إن شرق الأردن هي مفتاح البحبوحة الاقتصادية في فلسطين»[١].

وعندما قامت بريطانية بإنشاء إمارة شرق الأردن، وفصلتها عن الأراضي الفلسطينية التي كانت بريطانيا تعتزم إنشاء الوطن القومي اليهودي فيها. احتجت الحركة الصهيونية بشدة ولم تعترف بالوضع الجديد الذي «حرم فلسطين من ثلثي مساحتها بضربة واحدة» حسب قول الزعماء الصهاينة. إن من يقرأ مذكرات زعماء الحركة الصهيونية وتصريحاتهم وخطبهم بعد إعلان دولة إسرائيل يدرك أن استيلاء اليهود الصهاينة على الأردن بضفتيه الغربية والشرقية مُسَلَّمةٌ سياسية وخطة عسكرية جاهزة التنفيذ حينما تسنح الظروف لذلك.

---

(١) محمود شيت خطاب: أهداف إسرائيل التوسعية ص ١١.

ـ وأما مطامع الصهيونية في العراق فيرجع إلى الفجر الأول من أيام المنظمة الصهيونية العالمية، فقد وضع «هرتزل» خطة سرية؛ لإنشاء مستعمرات يهودية في العراق، ويؤيد ذلك ما كتبه «هرتزل» في ٤ حزيران (يونيو) ١٩٠٣ إلى عزت باشا رئيس الوزراء العثماني الجديد، يذكره بالوعد الذي قطعه على نفسه للمنظمة الصهيونية، بالسماح لها بإيجاد مستعمرات يهودية في العراق، وفي لواء (عكا) عن طريق فتح الباب أمام الهجرة اليهودية[1].

ومنذ ذلك الحين حتى عام (١٩٤٨) حيث رحل أكثر يهود العراق إلى فلسطين المحتلة، بذل الصهاينة كثيراً من الجهد وكثيراً من المال، فسيطروا على الاقتصاد العراقي، واشتروا مساحات شاسعة من الأراضي في المدن للبناء، وفي القرى الزراعية وامتد نفوذهم حتى إلى المناطق الجبلية من شمال العراق في منطقة لواء (دهوك)، حيث اشتروا أخصب القرى هناك، كما اشتروا القرى الزراعية الخصبة في ألوية الديوانية والناصرة والعمارة.

كما اشتروا كثيرا من أرض بغداد بالذات، وخاصة ضاحية الكرادة الشرقية، وحاولوا شراء الأرض في ضاحية الأعظمية، ولكن أهالي الأعظمية أدركوا ما يبيته اليهود لهم، فقاوموهم مقاومة شديدة، مما أدى إلى إخفاق اليهود في الأعظمية، حيث نجحوا في مناطق أخرى من مدينة بغداد.

وحين كان اليهود يرحلون عن العراق عام (١٩٤٨)، كانوا يقولون علناً: « سيأتي اليوم الذي نعود فيه إلى العراق لاستعادة أملاكنا » .

---

(١) محمود شيت خطاب : المرجع السابق ص ٢٤ ـ ٢٥ .

لقد أعلن موشى دايان يوم ٦ حزيران (يونيو) ١٩٦٧ وهو يوم احتلال القدس قائلا : « لقد استولينا على (أورشليم) ونحن في طريقنا إلى (يثرب) ، وإلى (بابل) »[١] .

- وأما الأطماع في مصر. فكانت تشمل منطقة العريش، ومحاولة الوصول إلى الحائط الشرقي لقناة السويس. ولكن لا نعرف ما إذا كانت الاتفاقية المصرية الإسرائيلية تعتبر تراجعاً عن هذا المخطط التوسعي، أم أن الأمر لا يزال كما قال مناحم بيغن في خطاب ألقاه بتاريخ ٧ إبريل ١٩٥٠ حيث ذكر:

«إنه لن يكون سلام لشعب إسرائيل، ولا لأرض إسرائيل، حتى ولا للعرب، ما دمنا لم نحرر وطننا بأجمعه بعد، حتى ولو وقعنا معاهدة للصلح»[٢].

- وأما الأطماع الصهيونية التوسعية في سوريا طبقاً لمذكرة الحركة الصهيونية لمؤتمر الصلح عام ١٩١٩ فإنها تشمل جميع مناطق سوريا الجنوبية ابتداء من نقطة تقع جنوبي دمشق مباشرة وتسير بمحاذاة الخط الحديدي الحجازي وإلى الغرب منه. وتتكون هذه المناطق من قسمين:

(أ) منطقة جبل الشيخ (حرمون).

(ب) جميع سهل حوران.

- وأما أطماع الحركة الصهيونية في لبنان كما حددتها المذكرة المقدمة لمؤتمر الصلح فتشمل:

أولاً: احتلال الأراضي اللبنانية الواقعة من الخط المبين في المذكرة أي خط صيدا، القرعون، البيرة، بيت جن.

---

(١) كمال الأسطل: مستقبل إسرائيل بين الاستئصال والتذويب ص ١٢٥

(٢) محمود شيت حطاب : المرجع السابق ص ٢٤ ـ ٢٥.

تانياً: الاستيلاء على أكبر نسبة ممكنة من مياه نهر الليطاني[1].

- وكذلك فإن الأطماع الصهيونية في المملكة العربية السعودية تشمل ما يلي:

أولاً: احتلال الجزء الشمالي الغربي من الأراضي الحجازية، والذي يقع إلى الغرب من الخط الحديدي الحجازي حتى مدخل خليج العقبة.

ثانياً: أن يكون للاستعمار الاستيطاني الصهيوني الحق في «حرية الوصول إلى الخط الحديدي الحجازي، على طول امتداده» مما يبدو منه أنه مطالبة بحق الاستعمار والاستيطان في جانب الأقسام الحجازية الممتدة بين المدينة المنورة وأقصى الشمال الحجازي.

ثالثاً: أن يكون للصهاينة حرية الوصول إلى البحر الأحمر، بما في ذلك إمكانية إقامة موانئ جديدة على خليج العقبة. وبالفعل تم إنشاء ميناء إيلات.

ولقد قال موشي ديان يوم احتلال القدس في حرب يونية عام ١٩٦٧: «الآن أصبح الطريق مفتوحاً أمامنا إلى المدينة ومكة»[2].

ويتضح لنا من ذلك أن الدوافع التوسعية للحركة الصهيونية تمتد إلى الطمع في الأراضي السعودية لتشمل مناطق تبوك حتى المدينة المنورة، على اعتبار أن قسماً من هذه المناطق كانت من أملاك اليهود قديماً.

---

(١) المرجع السابق

(٢) محمود شيت حطاب أهداف إسرائيل التوسعية ص ٢٦

وهي تطمع أن يمتد نفوذها إلى مناطق آبار النفط السعودية في نجد، لأن الصهاينة يزعمون أنهم أقدر على إدارة هذه الآبار من العرب وأنهم أولى بمواردها.

وهي تطمع أن يمتد نفوذها إلى كل إمارات الخليج العربي ومشيخاته؛ لتستحوذ على مناطق النفط فيه، ولكي يكون الخليج العربي من خطوط المواصلات الإسرائيلية التي تربط إسرائيل بدول آسيا في الهند والشرق الأقصى.(١)

---

(١) محمود شيت خطاب: أهداف إسرائيل التوسعية ص ٢٦.

الخاتمة

هذه هي حقائق صراعنا مع اليهود اليوم حاولت جهدي إبرازها بصورة واضحة جلية ومدعمة بالأدلة الثابتة القوية، وعرضت خلالها لأحكام الدفاع عن أرض المسلمين، وعن الضرورات الخمس التي تقوم عليها الحياة. ويتضح من هذا البحث الأمور التالية:

١ - صراعنا مع اليهود لا يصلح له إلّا من عرف حقيقته، وأدرك نوايا العدو، ومخططاته، وأهدافه، ومنطلقاته، أما الذي تغيب عنه تلك الأمور، أو تلتبس عليه، حتى أصبح يتخبط على غير هدى ولا بصيرة، فلا يصلح لقيادة هذا الصراع وتوجيه دفته.

٢ - صراعنا مع اليهود صراع بين الحق والباطل، وهو صراع مستمر ما دام الباطل شاهراً سيفه في وجه الحق، فلا بد من إدراك هذه الحقيقة، وفقه الصراع على أساسها، فهذه الحقيقة تبصر أهل الحق بسنة إلهية ثابتة وتمنحهم الروح المعنوية العالية، وهذه السنة أن ينتصر الحق على الباطل: ﴿بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ﴾(١).

٣ - صراعنا مع اليهود جهاد في سبيل الله تعالى، لنصرة الدين واستنقاذ ما اغتصب من دار الإسلام، وللدفاع عن المسلمين المستضعفين الذين

(١) آية: ١٨ من سورة الأنبياء.

يتعرضون لشتى أنواع التعذيب والقهر، ولوقف الخطر المحيط بالإسلام والمسلمين في شتى بقاع الأرض. فهي قضية المسلمين الكبرى، ولا بد من نقلها من نطاقها القومي أو العربي الضيق إلى نطاقها الإسلامي الواسع. فالصهاينة يجندون للمعركة كل يهود العالم، ويحشدون لها كل الطاقات، ويفتعلون الحوادث مع اليهود في كل مكان؛ ليتركوا موطن إقامتهم ويهاجروا إلى فلسطين المحتلة.

٤ - صراعنا مع اليهود لا بد له من إعداد جيل التحرير وجيش العقيدة من أهل فلسطين، ومن سيجاهد لإعلاء كلمة الله من المسلمين؛ لأن هذا الإعداد بمثابة الأساس في البناء، فلا يشرع في البناء قبل وضع الأساس، ولأن النبي ﷺ مكث في مكة ثلاثة عشر عاماً، لإعداد جيل الصحابة رضوان الله عليهم، قبل أن يشرع في الجهاد، وتحرير المستضعفين في الأرض.

٥ - صراع اليهود معنا عقائدي في منطلقاته وخططه وأهدافه، فيتولى كبر هذا الصراع دهاقنة العمل السياسي في الحركة الصهيونية، لكنهم لا يحيدون عن الدين قيد أنملة، ويحترمون حاخاماتهم ولا يعصون لهم أمراً، ولا يرفضون لهم طلباً ويمكنون للأحزاب الدينية في مجالسهم النيابية. فلا يقابل ذلك بالتنكر للدين، وفصله عن نواحي الحياة، وإقصاء العلماء المخلصين عن سدة التوجيه، وضبط مسار الحركة السياسية والجهادية والتربوية. وإنما يقابل بالخضوع الكامل لسلطان الدين، بحيث تكون له هيمنة كاملة على جميع نواحي الحياة: من سياسية واقتصادية وجهادية وتربوية وغير ذلك.

٦ - صراع اليهود معنا صراع حضاري يهدد كيان الأمة الإسلامية وأراضيها التي تشتمل على الخيرات الطبيعية، ومقدساتها التي تمثل معالم الحضارة

الإسلامية. فلا بد من تجنيد كل الطاقات وحشد كل الجهود للتصدي لهذا الخطر الزاحف.

والله أسأل أن يبعث في هذه الأمة القائد المسلم البطل المجاهد، الذي يعلنها إسلامية صريحة مدوية قوية، تهتز لها عروش اليهود والصليبيين والشيوعيين، وتتحطم خرافة إسرائيل. ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله وما ذلك على الله بعزيز والله يقول الحق وهو يهدي السبيل.

سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلّا أنت، أستغفرك وأتوب إليك.

المراجـــع والمصـــادر

أولاً : كتب التفسير والحديث :

١ ـ أحكام القرآن لأبي بكر محمد بن العربي (٥٤٣ هـ) ـ طبعة عيسى الحلبي ـ القاهرة .

٢ ـ تفسير القرآن العظيم لأبي الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي ـ دار المعرفة ـ بيروت .

٣ ـ الجامع لأحكام القرآن لأبي عبدالله محمد بن أحمد القرطبي (٦٧١هـ) ـ دار إحياء التراث العربي ـ بيروت ـ ١٩٦٥م .

٤ ـ جامع البيان في تفسير القرآن . للإمام أبي جعفر محمد بن جرير الطبري (٣٠١هـ) ـ دار المعرفة ـ بيروت .

٥ ـ صحيح مسلم بشرح النووي ـ المطبعة المصرية .

٦ ـ عمدة القاري شرح صحيح البخاري للشيخ بدر الدين أبي محمد بن أحمد العيني (ت ٨٥٥هـ) ـ دار الفكر ـ بيروت .

٧ ـ فتح الباري لأبي الفضل شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر (٨٥٢هـ) مطبعة مصطفى الحلبي ـ القاهرة ١٣٧٨هـ ـ ١٩٥٩م . .

٨ ـ الموطأ للإمام مالك بن أنس (١٧٩هـ) ـ دار إحياء الكتب العربية ـ القاهرة .

ثانيا : كتب الفقه والسياسة الشرعية :

٩ ـ الأحكام السلطانية لأبي الحسن علي بن حبيب الماوردي (٤٥٠هـ) ـ مطبعة مصطفى الحلبي ـ القاهرة ١٩٥٨م .

١٠ ـ الأحكام السلطانية لأبي يعلى محمد بن الحسين الفراء (٤٥٨هـ) ـ مطبعة مصطفى الحلبي ـ القاهرة ط ٢ . ١٣٨٦و ـ ١٩٦٦م . .

١١ ـ الاختيار لتعليل المختار ـ لعبدالله بن محمود الموصلي (٦٨٣هـ) ـ دار المعرفة ـ بيروت .

١٢ ــ إرشاد السالك في فقه الإمام مالك ـ لشهاب الدين عبدالرحمن بن محمد البغدادي مطبعة عيسى البابي الحلبي ـ القاهرة .

١٣ ــ الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف ـ لعلاء الدين علي بن سليمان المرداوي (٨٨٥هـ) ـ مطبعة السنة المحمدية بالقاهرة ط ١ ـ ١٣٧٥هـ ـ ١٩٥٦م .

١٤ ــ بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع ـ لعلاء الدين أبي بكر بن مسعود الكاساني (٥٨٧هـ) ـ مطبعة الإمام ـ القاهرة ١٩٧٢م .

١٥ ــ تبيين الحقائق شرح كنز الدقائق ـ لفخر الدين عثمان بن علي الزيلعي (٧٤٣هـ) ـ دار المعرفة ـ بيروت .

١٦ ــ حاشية قليوبي ـ لشهاب الدين القليوبي ـ مطبعة دار إحياء الكتب العربية ـ القاهرة .

١٧ ــ روضة الطالبين وعمدة المفتين . ليحيى بن شرف بن مري الحوراني النووي (٦٧٦هـ) ـ المكتب الإسلامي ـ بيروت ط٢ ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م . .

١٨ ــ شرح الزرقاني على مختصر خليل . دار الفكر ـ بيروت .

١٩ ــ الطرق الحكمية في السياسة الشرعية ـ لابن قيم الجوزيه (٦٩١-٧٥١) ـ مطبعة السنة المحمدية ـ القاهرة .

٢٠ ــ غياث الأمم في التياث الظلم ـ لأبي المعالي الجويني (٤٧٨هـ) ـ دار الدعوة ـ مصر .

٢١ ــ الفخري في الآداب السلطانية ـ لمحمد بن علي بن طباطبا ـ دار صادر ـ بيروت .

٢٢ ــ كشاف القناع لمنصور بن يونس البهوتي . (١٠٥١هـ) ـ مطبعة النصر الحديثة ـ الرياض .

٢٣ ــ المبدع في شرح المقنع لأبي عبدالله محمد بن مفلح (٧٦٣هـ) ـ المكتب الإسلامي ـ بيروت ط ١ ١٤٠١هـ ـ ١٩٨١م .

٢٤ ــ مختصر سياسة الحروب للهرثمي ـ المؤسسة المصرية ـ القاهرة ١٩٦٤م . .

٢٥ ــ المغني عن مختصر الخرقي ـ لأبي محمد عبدالله بن أحمد بن محمد بن قدامه (٦٢٠هـ) مكتبة الرياض الحديثة ـ الرياض .

٢٦ ــ المنتقى في شرح الموطأ ـ الباجي (٤٩٤هـ) ـ دار الكتاب العربي ـ بيروت .

٢٧ ــ نهاية المحتاج لأحمد بن حمزة الرملي ـ مطبعة مصطفى الحلبي ـ القاهرة ١٩٣٨م .

٢٨ ــ مواهب الجليل لشرح مختصر خليل لأبي عبدالله محمد بن محمد بن عبدالرحمن الطرابلسي المغربي المعروف بالحطاب (٩٥٤هـ) نشر مكتبة النجاح ـ ليبيا .

ثالثا : كتب التاريخ القديم والمعاصر والصراع العربي الإسرائيلي :

٢٩ ــ أحداث النكبة ـ لمحمد نمر الخطيب ـ دار مكتبة الحياة ـ بيروت .

٣٠ ــ الإستراتيجية الإسرائيلية ـ غازي إسماعيل ربابعة ـ مكتبة المنار ـ الأردن .

٣١ ــ أمجاد إسرائيل ـ جورجي كنعان ـ دار النهار ـ بيروت .

٣٢ ــ أهداف إسرائيل التوسعية في البلاد العربية ـ محمود شيت خطاب ـ دار الإعتصام ـ مصر .

٣٣ ــ الأيديولوجية الصهيونية ـ لعبدالوهاب محمد المسيري .

٣٤ ــ البداية والنهاية ـ للحافظ ابن كثير الدمشقي (٧٧٤هـ) . مكتبة المعارف ـ بيروت .

٣٥ ــ بروتوكولات حكماء صهيون ـ ترجمة محمد خليفة التونسي ـ مطبعة الاستقلال بالقاهرة .

٣٦ ــ التاريخ السري للعلاقات الشيوعية الصهيونية . للغادري .

٣٧ ــ التربية اليهودية في فلسطين المحتلة . عادل عطاري ـ دار الرسالة ـ بيروت .

٣٨ ــ تهذيب سيرة ابن هشام ـ لعبدالسلام هارون ـ دار الفكر ـ بيروت .

٣٩ ــ جذور البلاء ـ لعبدالله التل ـ المكتب الإسلامي ـ بيروت .

٤٠ ــ الحرب والسلم في شرعة الإسلام ـ مجيد خدوري ـ الدار المتحدة ـ بيروت .

٤١ ــ حقوق الفلسطينيين بين الواقع النظري والتطبيق العملي في الأرض المحتلة ـ حلمي الزواتي ـ مؤسسة السنابل الثقافية ـ بيروت ط١ ـ ١٩٧٩م .

٤٢ ــ حقيقة اليهود والمطامع الصهيونية ـ محمد نمر الخطيب ـ دار مكتبة الحياة ـ بيروت .

٤٣ ــ الخطر المحيط بالإسلام لجواد أتلخان .

٤٤ ــ الخمر وسائر المسكرات والمخدرات ـ أحمد بن حجر آل بوطامي ، حجر بن أحمد ـ المكتب الإسلامي ـ بيروت .
٤٥ ــ خنجر إسرائيل ـ كرانجيا ـ المكتب التجاري للطباعة والتوزيع ـ بيروت الطبعة الأولى ١٩٥٨ .
٤٦ ــ دفائن النفسية اليهودية ـ محمد علي الزعبي ـ بيروت ١٩٦٨ .
٤٧ ــ رؤية إسلامية في الصراع العربي الإسرائيلي ـ لمحمد النواوي ط ١ ١٤٠٣هـ .
٤٨ ــ رجال الدولة الأحياء في الكيان الصهيوني ـ ناهض منير الريس ـ مؤسسة الخدمات الطباعية ـ بيروت ط ١ ١٩٨٦م .
٤٩ ــ زاد المعاد في هدي خير العباد لابن القيم ـ دار إحياء التراث العربي ـ بيروت .
٥٠ ــ السرطان الأحمر ـ عبدالله عزام ـ مكتبة الأقصى ـ الأردن ط ١ ١٤٠٠هـ ـ ١٩٨٠م .
٥١ ــ الشرعية الفلسطينية والمستقبل الفلسطيني ـ محمد أبو سخيلة ـ دار المعرفة ـ الكويت .
٥٢ ــ الشيوعية منشأً ومسلكاً ـ دندل جبر ـ ط ١٣٩٨هـ ـ دار الهجرة ـ بيروت .
٥٣ ــ الصراع الإسلامي الإسرائيلي ـ هادي المدرسي ـ دار الزهراء للطباعة والنشر ـ بيروت . الطبعة الأولى ١٣٩٣هـ ـ ١٩٧٣م . الطبعة الثانية .
٥٤ ــ عداء اليهود للحركة الإسلامية ـ زياد محمود علي ـ دار الفرقان ـ عمان ـ الطبعة الأولى .
٥٥ ــ العقيدة الإسلامية ومعركة التحرير . كامل الشريف . دار الكتاب الجديد ـ بيروت ـ الطبعة الأولى ١٩٧٠ .
٥٦ ــ العقيدة في الله ـ عمر سليمان الأشقر ـ مكتبة الفلاح ـ الكويت .
٥٧ ــ غوش أمونيم الوجه الحقيقي للصهيونية ـ دار الجليل ـ عمان ـ الطبعة الأولى ١٩٨٣م .
٥٨ ــ قادة الغرب يقولون : دمروا الإسلام أبيدوا أهله ـ جلال العالم ـ الطبعة الثانية ١٣٩٥هـ .
٥٩ ــ قضايا الدين والمجتمع في إسرائيل ـ أسعد رزق ـ مطبعة الجبلاوي ـ القاهرة ـ ١٩٧١ ـ نشر قسم البحوث والدراسات الفلسطينية .
٦٠ ــ القضية الفلسطينية في مختلف مراحلها ـ محمد عزة دروزة ـ المكتبة العصرية ـ بيروت .

٦١ ــ القيامة الكبرى ـ عمر سليمان الأشقر ـ مكتبة الفلاح ـ الكويت .

٦٢ ــ الكامل في التاريخ ـ لابن الأثير ـ دار الكتاب العربي ـ بيروت .

٦٣ ــ الكتاب المقدس : العهد القديم ، والعهد الجديد المطبعة الكاثوليكية ـ بيروت ١٩٦٠م .

٦٤ ــ الكنز المرصود في قواعد التلمود ـ رهلنج ، شارل لوران ترجمة يوسف حنا نصر الله ط٢ بيروت ١٣٨٨هـ ـ ١٩٦٨م .

٦٥ ــ لورنس العرب على خُطى هرتزل ـ زهدي الفاتح ـ دار النفائس ـ بيروت . الطبعة الثانية ١٤٠٠هـ ـ ١٩٨٠م .

٦٦ ــ مستقبل إسرائيل بين الاستئصال والتذويب ـ كمال محمد الأسطل ـ دار الموقف العربي ـ القاهرة .

٦٧ ــ المسلمون والحرب الرابعة ـ زهدي الفاتح ـ دار البيان ـ الكويت ـ الطبعة الثانية ١٣٩٠هـ ـ ١٩٧٠م .

٦٨ ــ ملف إسرائيل ـ دراسة للصهيونية السياسية ـ روجيه جارودي ـ دار الشروق ـ بيروت

٦٩ ــ نحن واليهود ـ كاظم محمد النقيب ـ دار المحيط ـ العراق ـ ط١ ١٣٨٧هـ ـ ١٩٦٧م .

٧٠ ــ الهجمة اليهودية على الطابع الإسلامي لمدينة القدس ـ محمد علي أبو حمدة ـ مكتبة الرسالة الحديثة ـ عمان ١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م .

٧١ ــ وثيقة الصهيونية في العهد القديم ـ جورجي كنعان ـ دار النهار ـ بيروت .

٧٢ ــ يوميات هرتزل ترجمة هلدا شعبان صايغ ـ مركز الأبحاث بمنظمة التحرير الفلسطينية ـ بيروت ط٢ ١٩٧٣م .

رابعا : الدوريات :

٧٣ ــ جريدة الاتحاد ـ أبوظبي

٧٤ ــ مجلة الأخبار ـ الاتحاد العالمي للطلاب المسلمين .

٧٥ ــ مجلة الحوادث ـ لبنان .

٧٦ ــ مجلة صوت الأقصى ـ الكويت .

٧٧ ــ مجلة العربي ـ الكويت .

٧٨ ــ جريدة القبس ـ الكويت .

٧٩ ــ جريدة الوطن ـ الكويت .